الدراسات الأسلوبية لظاهرة التكرار في القرآن الكريم. قراءة نقدية –

د.عبد الحليم ريوقي
جامعة البليدة 2 - الجزائر.

مقدمة:

اللغة لها دور هام ورئيس في التواصل، وتتعدد لغات التواصل وتتنوع على عدة مستويات وأشكال، وما يضبط هذا التنوع والتعدد هو الأساليب، أولا على مستوى أسلوب اللغة نفسها، أو أساليب متنوعة داخل اللغة الواحدة، فمن الحتمية أن نقول إن اللغة والأسلوب متلازمان؛ فاللغة يحددها الأسلوب وهو بدوره يرسم اللغة، وهما ثنائيان لا ينفصمان، ويمكننا القول إن « الأسلوب يعدّ بشكل عام ظاهرة فردية لأنه مرتبط بالكلام، وهو سلوك فردي مقابل اللغة التي هي نظام جماعي؛ فهو تصرف الفرد في حدود قوانين اللغة المتاحة ويرتكز أصلا على وظيفة الإبلاغ والإفهام، ويمكن أن يكون هناك نسق مشترك ينسحب عند بعض الفئات [...] فإننا نجد سمات أسلوبية مشتركة»[1] ، يعني أنّ هناك أساليب يشترك فيها البعض، وأساليب خاصة بكل فرد، وأساليب لكل: فئة اجتماعية، عصر معين، مذهب أدبي، فن أدبي،...

تفرد النص القرآني بأسلوبه ولغته، فهو نص لا يدانيه أي نص لا من حيث الأسلوب ولا اللغة، وإن كان قد نزل بلغة قريش، وانصب الكثيرون قديما وحديثا لدراسته أو تفسيره، أو الغوص في أسلوبه وبيانه،... لإبراز إعجازه وإظهار بلاغته،...، فالمتقدمون وقفوا على تفسيره، وأسباب نزوله، وغريبه، وإعجازه ومجازه، وبلاغته، وتكراراته،...، وسار بعض المحدثين على نهج

1 - أ. ف.تشيتشرين، الأفكار والأسلوب- دراسة في الفن الروائي ولغته -، ترجمة حياة شراره، ص 78 .

المتقدمين في هذا، والبعض الآخر وظف المناهج النقدية واللغوية الحديثة في النص القرآني للوقوف على جمالياته وأسلوبه وبلاغته ولغته وإعجازه، وتكراراته،...، وفي حدود علمنا نالت الأسلوبية حظا وافرا في هذا، وكل باحث أو دارس يوظف الأسلوبية من زوايا مختلفة – اختلاف المنهج والإجراء، اختلاف المستويات الأسلوبية، ....، اختلاف المدارس الأسلوبية، وكذلك ارتباط الأسلوبية بعدة علوم أخرى، وهنا ظهرت مزالق عدة في تطبيق المنهج الأسلوبي على القرآن الكريم، خاصة ما تعلق منها بتكرارات وردت في القرآن الكريم، فتخللت هذه الدراسات الأسلوبية بعض السلبيات، وكان لها نصيب من الإيجابيات، نتكلم عنها بعد أن نورد صفحات تتناول نشأة الأسلوبية ، وتعريفها، ومناهجها، وعلاقتها بالبلاغة، والتكرار.

نشأة الأسلوبية:

قلنا سابقا إن: اللغة والأسلوب متلازمان؛ فلقد «ارتبط الأسلوب ارتباطا وثيقا بالدراسات اللغوية، التي قامت على يد العالم اللغوي دوسوسير من خلال التفريق بين اللغة langue والكلام parole ، وإذا كانت الدراسات اللغوية تركز على اللغة، فإن علم الأسلوب يركز على طريقة استخدامها وأدائها»[1]، وشاع المفهوم والمصطلح على يد تلميذ دوسوسير شارل بالي(1865-1947)Charle Bally عندما ألف كتابه: مبحث في الأسلوبية الفرنسية Traité de Stylistique Française سنة 1909 [2]- [3]*، ثم تطورت مع فوسلير، وسبيتزر، وداماسو ألونسو ، وبيارجيرو، وميشال أريفيه، وريفاتير،...[4]، وهذه

1 - موسى سامح ربابعة، الأسلوبية – مفاهيمها وتجلياتها –، ص9

2- ينظر، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 175

3* - عبد السلام المسدي يرى بأن ذلك كان سنة 1902، ينظر، عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص21، وقد أشار الدكتور يوسف وغليسي لذلك، ينظر، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي، ص 175، الهامش 2.

4- ينظر، فاتح علاق، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، ص92

الجهود بدأت مع جهود الشكلانيين الروس مثل: جاكبسون، وشكلوفسكي، وتينيانوف، حين فرقوا بين اللغة الشعرية والنثرية، وحين ركز جاكبسون على أدبية الأدب، أو ما الذي يجعل الأدب أدبا [1].

ومن هنا شاعت الأسلوبية في الفكر الغربي منذ بداية الستينيات أو نهاية الخمسينيات[2]، وعلينا أن نفرق بين تاريخ الظهور، وتاريخ الانتشار والشيوع، أما نحن العرب فقد وصلتنا الأسلوبية في منتصف السبعينيات، ومن رواد الأسلوبية في الفكر العربي نذكر: صلاح فضل، ومحمد الهادي الطرابلسي، وعبد السلام المسدي،...، وكل الكتب التي تكلمت عن الأسلوبية نُشرت مع بداية الثمانينيات، وترسخت كمنهج نقدي فيما بعد[3]، وتأخر العرب عن مواكبة المناهج النقدية خصوصا -أو العلمية بشكل عام- هو أكبر إشكالية، لا نفصلها فهي إشكالية معروفة، وأسبابها معروفة أيضا.

ترتبط الأسلوبية بلفظ الأسلوب style ، وهو اصطناع لغوي مستحدث نسبيا يمتد إلى الكلمة اللاتينية Sitilus التي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في الكتابة على الألواح المشمعة المدهونة [4]، وجدير بالذكر أن نوفاليز فريديريك (1772 - 1801) Friedrich Novalis أحد الأوائل الذين استخدموا هذا المصطلح [5]، وهناك فرق بين استعمال المصطلح وترسيخ المفهوم وشيوعه.

1- ينظر، فاتح علاق، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، ص 92

2- ينظر، عبد الحليم ريوقي، من إشكالات الدراسات اللغوية والأدبية في الفكر العربي الحديث والمعاصر (عائق المواكبة- إشكالات المفاهيم والمصطلحات- إشكالات التطبيق)، ص 56.

3- ينظر، عبد الحليم ريوقي، من إشكالات الدراسات اللغوية والأدبية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص 56.

4- voir, Pierre Guiraud, La Stylistique. P13, et voir, Le Petit Larousse Illustre, 2007, (style) p 1013. Et voir aussi, Pierre Guiraud, La Stylistique. P13

5 -voir, Pierre Guiraud, La Stylistique, p 5

وبعرض بسيط لتاريخ مفهوم الأسلوبية، نجد أنها كانت في القرن الرابع عشر تُدْرَجُ في كيفية التنفيذ، وفي القرن الخامس عشر عن كيفية التصرف، وفي القرن السادس عشر عن كيفية التعبير، وفي القرن السابع عشر عن كيفية معالجة موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة[1]، ثم تستقر الدلالة الاصطلاحية للأسلوب في حقل الكتابة على كيفية الكتابة من جهة، ومن جهة ثانية كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما، أو جنس ما، أو عهد معين[2].

أما في الفكر العربي القديم، فنجد الكثير من الأقوال والإشارات القوية لمفهوم الأسلوبية، تحدث عنها كبار البلاغيين مثل الجاحظ، والمبرد، وابن قتيبة، وعبد القاهر الجرجاني،....

ابن سنان الخفاجي مثلا عندما يعرف البلاغة يقول إنها : اختيار الكلام وتصحيح الأقسام[3]، وسنرى أن الاختيار هو وجه من أوجه الأسلوب عند المعاصرين، وقبله تكلم الجاحظ عن وجوب التناسب الدلالي بين الألفاظ ومقامها، فلكل مقام مقال[4]، فالجاحظ يري بوجوب اختيار الألفاظ والتعابير حسب المقام، وهو ما تدعو إليه الأسلوبية في عصرنا هذا، وإشارات من هذا القبيل كثير في كتب المتقدمين، ولعل أهم مربط هنا أن الكثير من المحدثين ربطوا الأسلوبية بالبلاغة، وما أكثر الكتب التراثية العربية حول البلاغة ! .

الأسلوبية والبلاغة:

حفلت الكثير من الدراسات والأبحاث والكتب،...، بفكرة أن الأسلوبية هي البلاغة عينها بشكل حديث، يقول بيير غيرو:» الأسلوبية هي بلاغة حديثة

---

1 - Voir ; Pioche. J, Dictionnaire Etymologique Du Français, p 218

نقلا عن، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 175.

2-voir, Pierre Guiraud, La Stylistique, p 05 .

3 - ينظر،ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 25

4 - ينظر،الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص6

حجت شكلها المزدوج؛ علم للتعبير ونقد الأساليب الفردية»[1]، والبلاغة Rhé-torique عند بيار جيرو، هي أسلوبية القدامى[2]، ويذهب البعض إلى أن» علم الأسلوب هو وريث البلاغة القديمة»[3]، ونجد من الدارسين من يعارض هذه الفكرة مثل فاتح علاق، من حيث اكتناف البلاغة للأسلوبية اكتنافا تاما فيقول:» فالأسلوب ليس مجرد وسائل بلاغية وإنما النص نفسه»[4]، ويضيف قائلا: «الأسلوبية تهتم بالخطابات الأدبية على المستوى الصوتي والإيقاعي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي، وتركز على السمات والملامح التعبيرية التي تجعل من النص أسلوبا مخصوصا» [5]، كما أنها «لا تقتصر على ألوان البيان والبديع كما تفعل البلاغة بل تتجاوز ذلك إلى جملة من التراكيب الأسلوبية خارج التعابير البلاغية، وتتجاوز أسلوبية الجملة إلى أسلوبية الوحدات الكبرى للخطاب الأدبي؛ مثل الأبنية السردية والوصفية والحوارية، بل تتجاوز ذلك إلى بنية المكان والزمان والشخصيات والحبكة، فالأسلوبية تتجاوز لغة الجملة إلى لغة النص»[6]، وهو قول له حججه، فالبلاغة حقيقة تكون في الجمل، والأسلوبية تكون في النص، لكن تبقى البلاغة أهم مفتاح لتمييز الأساليب فلكل بلاغته، وما بلاغة النص إلا من بلاغة جمله، وللتوسط بين الأقوال نقول: الأسلوبية ليست البلاغة بعينها، بل هي ثوب جديد لها.

تعريف الأسلوبية:

تعددت تعريفات الأسلوبية من دارس إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى، وهذا حسب الزاوية التي ينظر منها كل واحد منهم إلى الأسلوبية.

---

1 - Pierre Guiraud, La Stylistique. p 5

2 -voir, Pierre Guiraud, La Stylistique. p 23

3 - ينظر، صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته -، ص 03

4 - فاتح علاق، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري ص 99

5 - فاتح علاق، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، ص 94

6 - فاتح علاق، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، ص 94

اختلف العلماء في تحديد الأسلوبية؛ فهي عند بعضهم فرع من اللسانيات، وعند الآخرين فرع من علم النفس، ويعدها بعضهم امتدادا للبلاغة، وبعضهم يضمها إلى النقد الأدبي، على أن الأسلوبية علم مستقل لها منظورها الخاص للنص الأدبي، ولها مناهجها الخاصة لتحليل الظاهرة الأسلوبية، وإجراءات خاصة، وهي تستفيد من هذه العلوم بقدر ما يخدم مناهجها[1]، ونشير إلى أمر هام أيضا؛ وهو الاختلاف ببين الأسلوبية والأسلوب، إذ ذهب البعض إلى أن الأسلوبية تكون في المضمون، والأسلوب يكون في الشكل، أو بتعبير آخر الأسلوب ينتجه المتكلم، أما الأسلوبية فهي دراسة الناقد لهذا الأسلوب، والكثير لا يرى فرقا بينهما إلا من خلال المصطلح، أما المفهوم فهما واحد، وهنا تظهر إشكالية المصطلحات والمفاهيم في النقد وعلوم اللغة.

الأسلوبية ليست في حقيقتها إلا دراسة أشكال التفنن في الأداء الكلامي في مستوى معين، وغايته مزدوجة، فهو بالإضافة إلى كونه خطابا ينقل فكرا فهو يغلق هذا الفكر أو يخرجه بألوان إبداعية تحقق زيادة على الإبلاغ التأثير والمتعة والجمال[2].

قدم الدارس الأسلوبي ساندرس تعاريف متنوعة للأسلوبية، بداية من تعريف بيفون Comte de Buffon: «الأسلوب هو الشخص نفسه»[3]، le style est l homme même، حيث يرى بيفون « أن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى، وقد تنتقل من شخص إلى آخر، ويكتبها من هم أدنى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول، ولا ينتقل ولا يتغير»[4]، ويسير رولان بارت في هذا الاتجاه قائلا: «الأسلوب شيء الكاتب، وهو روعته وسجنه، إنه عزلته، فالأسلوب لا

1- ينظر، فاتح علاق، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، ص 94-93

2 - ينظر، أحمد شامية، في اللغة، ص 130.

3 - Comte de Buffon. Discours Sur le Style. P 13.

نقلا عن، فيلي ساندرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 29.

4- صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته -، ص 84.

يبالي بالمجتمع، وهو شفاف اتجاهه، ولكنه مسعى مغلق للشخص، فإنه لا يكون بتاتا نتاج خيار أو تفكير في الأدب، إنه الجانب الخصوصي في الطقوس»[1].

ويظهر أنهما اتفقا مع غيرهما على أن لكل شخص أسلوبه الخاص، به يتميز ويُعرف، وعلى منواله يكتب ويبدع، غير أن هناك عدة حجج وأدلة، تبرهن أن أسلوب الفرد يمكن أن يتغير، وقصة علي بن جهم مع: أنت كالكلب في الوفاء، وعيون المها بين الرصافة، تكفي.

وأنهى ساندرس تعاريفه للأسلوب بتعريف سوفينسكي:» الأسلوب هو شكل من أشكال استعمال بدائل لغوية مناسبة، ومحددة استعمالا متواترا لأغراض تعبيرية محددة، إنه شكل من الاستعمال الموحد نسبيا، المتميز مقارنة بالنصوص الأخرى»[2]، وهو تعريف يقر أن الأسلوب قد يكون شاملا لفئات معينة، أو خاصا بأفراد دون سواهم، في وضعيات مختلفة: نفسية، تعبيرية...

أما التعاريف التي تتوسط هذا وذاك، فإنها تدور حول ثلاثة محاور هي:

- الأسلوب الذي يعبر عن الحالة النفسية والتعبيرية.
- الأسلوب الذي يشكل انزياحا.
- الأسلوب بوصفه اختيارا.

وفي الدراسات العربية للأسلوب فإن، سعد مصلوح يرى بأن الأسلوب هو: 1 - اختيار (انتقاء)، 2 -ردود أفعال، 3 - مفارقة (انزياح- انحراف)، -4إضافة، -5 تضمن [3]، و، حسن ناظم يتطرق إلى الأسلوب من جهة أنه: 1 -

---

1- Roland Barthes, le Degré Zéro de l'Ecriture, P13.

2 - ب. سوفينسكي، أسلوبية اللغة الألمانية، ص 27، نقلا عن، فيلي ساندرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 46.

3 - ينظر، سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 45-37.

تضمن وإضافة، 2 - انزياح، 3 - إحصاء، 4 - اختيار [1]. و، نور الدين السد يجعل الأسلوب على أنواع:1 - تعبيرية،2 - نفسية،3 - بنوية، 4–إحصائية [2].

ويعرف أحد الدارسين الأسلوب بقوله:»يطلق الأسلوب على قدر ما من خصائص الخطاب التي تبرز عبقرية الإنسان وبراعته فيما يكتب أويتلفظ»[3]، «أسلوب نوع النص هو مجموع الأساليب المتضمنة لمجموعة من الحالات الأسلوبية بما فيها من صيغ عادية ثابتة اتفاقا في اللغة المكتوبة والمنطوقة [...] ومن حيث الربط الخاص بين بعض العناصر والوسائل الأسلوبية في اللغة المعينة في الجنس الأدبي» [4]، ومن هذه التعاريف ينتج لنا أن الأسلوبية هي إبراز خصائص إبداعية، بصيغ متواترة متكررة، إن على مستوى التراكيب أو الربط بينها، أو حتى اختيار المفردات، والمواضيع،...، هذا التكرار يصنعه الاختيار،»فالأسلوبية على المستوى النحوي باختيار القيم التعبيرية للبنى النحوية على مستوى بنية الكلمة (ترتيب الكلمات، النفي، الإثبات...) ومستوى الوحدات العليا المتآلفة من جمل بسيطة إذ يتناول هذا المستوى ما تكون عليه اللغة من لغة مباشرة أو غير مباشرة»[5].

ستاندال عرف الأسلوب بقوله: «الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابسات بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه» [6]، ومارسيل بروست عرفه قائلا: «إن الأسلوب ليس بأية حال زينة أو زخرفا كما يعتقد بعض الناس كما أنه ليس مسألة تقنية إنه مثل اللون في الرسم،

1 - ينظر، حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص 40 وما بعدها.

2 - ينظر، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 117-60

3- Jean Le rond D Alembert, Mélanges de Littérature et de Philosophie, p 23
نقلا عن، عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص56

4- فيلي ساندیرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 192-191

5 - صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته -، ص 138

6 - صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته-، ص 87

إنه خاصية تكشف عن العالم الخاص الذي يراه كل منا دون سواه «[1]،» فالأسلوبية هي دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول بها الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية» [2] ، ونعيد القول بأن هذا موجود في مستويات عدة: فردية، أو جماعية، فئوية، مناطق، عصر....

مناهج الأسلوبية:

لا غرو أن نجد للأسلوبية عدة اتجاهات ومناهج، فهو أمر شائع في كل العلوم، وهذا راجع للزاوية التي ينظر منها كل منظر أو دارس، ومناهج الأسلوبية متعددة نقف معها وقفة سريعة عند أهم المنظرين لها، أولهم بيارجيرو الذي جعل الأسلوبية نوعين: -1الأسلوبية الوصفية،-2 الأسلوبية التكوينية.

- **أسلوبية وصفية** Stylistique Descriptive أو ما يسمى أسلوبية التعبير Stylistique de l Expression وهي أسلوبية الآثار وتمثل بديلا لعلم الدلالة، وتدرس علاقة الشكل بالفكر، وتدرس الأبنية ووظائفها داخل النظام اللغوي، ويمثلها شارل بالي.

- **أسلوبية تكوينية** Stylistique Génétique ، وهي تشبه النقد الأدبي، وتدرس التعبير في علاقته بالمتكلم معتمدة على ظروف الكتابة، ونفسية الكاتب، وتمثلها الأسلوبية المثالية لـ: ليو سيبتزر[3]، الأسلوبية الوصفية تنظر إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي فهي أسلوبية الأثر وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني، والأسلوبية التكوينية تحدد الأسباب والظروف، وهي تنتسب إلى النقد الأدبي[4].

وبريان جيل Brian Jill يقسم الأسلوبية إلى: 1 -أسلوبية اللغة، 2 -أسلوبية مقارنة، 3 -أسلوبية أدبية.

---

1 - صلاح فضل علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته -، ص 85

2 - ينظر، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 93

3 - voir, Pierre Guiraud, La Stylistique. p45

4 -voir, Pierre Guiraud, La Stylistique. p41

- **أسلوبية اللغة** ويمثلها شارل بالي مؤسس الأسلوبية الحديثة.

- **أسلوبية مقارنة** والتي من شأنها أن تصبح قاعدة لمنهج في الترجمة، أو في الأدب المقارن.

- **أسلوبية أدبية:** ويمثلها جاكبسون، بيارجيرو.

أما شيفر يقسم الأسلوبية إلى قسمين: 1 - أسلوبية اللغة، 2 - أسلوبية أدبية.

- **أسلوبية اللغة** Stylistique de la Langue التي تقوم على التحليل والجرد لمجموع السمات المتغيرة والمقابلة للسمات التي تستوجبها قانون لغة ما، فنقول مثلا: أسلوبية فرنسية، ألمانية، انجليزية،.... ويمثلها شارل بالي، ماروزو كروصو.

- **أسلوبية أدبية** Stylistique Littéraire، تقوم على التحليل للوسائل الأسلوبية المحتملة المتعلقة بالممارسات الأدبية مفضلة الأعمال الأدبية أو أصحابها في تفردها، وقد تحولت إلى أسلوبية الانزياحStylistique des Ecarts والأسلوبية السيكولوجية ويمثلها: ليو سبيتزر، كارل فوسلر، مريس غرامون، ننري موري، وما تجدر الإشارة إليه هاهنا هو أن الأسلوبية الإحصائية Stylis-tique Statistique عند بيارجيرو تدخل ضمن أسلوبية الانزياح، ويتمفصل التمييز بين هذين الاتجاهين في نظر ج. م.شيفر إلى التمييز بين: أسلوبية جماعية، وأسلوبية فردية، وأسلوبية نظرية، ونقد أسلوبي، وأسلوبية عامة، وأسلوبية خاصة[1].

ومن بين أهم الاتجاهات والمناهج أو المستويات الأسلوبية نجد: المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، المستوى الصوتي، المستوى المعجمي، المستوى البلاغي...، هذه المستويات هي الشائعة تقريبا في الدراسات والبحوث، نركز هنا على نقطتين، أولا نرى بأن هذه المستويات تعتمد على نظريات ومناهج

1 - ينظر، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 176.

أخرى، ولا عيب في ذلك فالمناهج النقدية أو العلمية عموما متكاملة في ما بينها، وهو ما نفصله لاحقا، والنقطة الثانية من الدارسين من يقول بأن المستوى الدلالي جامع لكل المناهج والنظريات ليس في الأسلوبية فحسب بل في كل المناهج والنظريات عموما، فيقولون بوجوب نزع المستوى الدلالي، لأنه يجب أن يكون في كل مستوى أو منهج أو نظرية، نعود لنقول بأن الأسلوبية خرجت من ضلع اللسانيات، ما قدمته اللسانيات من وسائل عمل إلى الأسلوبية بناء على هذه التبعية المطلقة هو: - «البحث في صوتية العبارة.

- البحث في تركيبية العبارة.

- البحث في دلالية العبارة» [1].

ووسعها الدارسون إلى البحث في بلاغة العبارة، وإلى معجمية النص،...، وما قدمناه من مناهج الأسلوبية غيض من فيض، وفي حدود علمنا هذه هي أهم مناهج الأسلوبية.

الأسلوبية والتكرار (Recurrence - Repetition -):

مر معنا سابقا الكثير من التعاريف التي تصب في خانة أن الأسلوبية ما هي خصائص إلا فردية تميز هذا عن ذاك، وتصنع أسلوبه الخاص، أو تصنع أسلوبا، وتميز عصرا عن عصر أو فئة عن فئة أو لغة عن لغة، أو فنا عن فن،...، هذه الخصائص لا ترصد إلا من خلال رصد تكرارها، بل وجب أن يكون تكرارها واضحا متفقا بارزا متميزا، حتى نقف على خصوصيته وخصائصه، ومن ثم فالارتباط وثيق بين الأسلوبية والتكرار، ونزيد على هذا حينما نرى أغلب الدارسين، يجعلون تكرار الأنماط وجها من أوجه الأسلوبية، نجد «فريمان D.C. Freeman حدد الحقل الذي تتحرك فيه الأسلوبية في ثلاثة أنماط:

- الأسلوب بوصفه انزياحا عن القاعدة.

1- Pierre Guiraud, La Stylistique, p80

- الأسلوب بوصفه تكرارا للأنماط اللسانية.

- الأسلوب بوصفه استثمارا للإمكانيات النحوية.»[1]

فالأمر واضح حين جعل فريمان تكرار الأنماط اللسانية وصفا من أوصاف الأسلوب، ويذهب ديفيد روبي إلى أنه في أيامنا، أي في الربع الثالث من القرن العشرين، أربع طرائق تنظر بها الأسلوبية إلى لغة الأدب، وأسلوبه، وهي: -1 كون الأسلوب زخرفة، أو -2 كونه دلالة ذاتية -3 كونه تمثيلاً، أو -4 كونه نمطاً.[2]، نركز خاطرنا على كونه نمطا، النمط يستدعي الاتفاق والتشابه،...، والنمط هنا معناه وجود خصائص ومميزات أسلوبية تكون بارزة وواضحة تتكرر بالاتفاق أو التشابه حتى نستطيع تمييز أسلوب من آخر.

عندما نريد رصد ظاهرة التكرار في النصوص فنحن بصدد تناول منهج من مناهج الأسلوبية، وكذلك علاقته بالتماسك النصي في علم لسانيات النص، لنكتشف وظيفته وأنماطه، وجمالياته، «التكرار نظام لغوي بياني مخصوص في ظاهرة فيها البلاغة والغرابة، ما يحمل القارئ المتأمل على طرق بابه وتناول خصيصاته وجمالياته وغاياته وفعالياته» [3]، وهو أحد أوجه الأسلوب عند الكثير، ويرتبط التكرار في الدراسات الأسلوبية بالمنهج الإحصائي، يعد التكرار من أهم مميزات النص أو الخطاب الأدبي وغيره، كما أن التكرار يأخذ بعدا هاما في الأسلوبية الإحصائية، التي تعتمد أساسا على رصد ما تكرر في النص من ألفاظ، وتعابير وتراكيب،... للوقوف على خصائص ومميزات أسلوبية لهذا النص تميزه عن غيره، يقول، صلاح فضل:» فالتحليل الإحصائي يساعدنا على تحديد مؤلفي الأعمال المجهولة، الاختيار الإحصائي يساعدنا على الوقوف على دلالة أسلوبية معينة لهذا التكرار ويساعدنا على

1 - حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص 43.

2 - [illegible] ن ذريل، النص والأسلوبية، ص 32 - 40.

3- د محمد الأمين خلادي، الترداد والتكرار في البيان العربي، ص 176 - 177

الكشف عن ظواهر استثنائية تتعلق بتوزيع العناصر الأسلوبية على النص الأدبي ودرجة الاختلاف لكثافتها من نص لآخر»[1].

الواضح من هذا أن دراسة ظاهرة التكرار يكشف لنا عن خصائص أسلوبية لكل نص أو كاتب، أو عصر...، هذا من جهة ويكشف لنا معرفة أصحاب النصوص المجهولة، أو المنسوبة إلى غير أهلها، فالأكيد أن لكل كاتب عناصر يكررها بعفوية أو بقصد، فعندما ندركها يمكن معرفة صاحب النص المجهول أو الحكم على أن الكتاب منسوب أو هو لصاحبه فعلا، وعلى هذا تظهر الكلمات المفاتيح في علم الأسلوبية و هي:» كلمات تتكرر بنوع ما في النص ويعتمد هذا على معدل التكرار لهذه الكلمات «[2]، غير أن ظاهرة التكرار أكبر من رصد تكرار الكلمات، فقد يكرر في النص بعض التعابير والتراكيب، أو طرق مواضيع معينة، ومن ثم يرتبط التكرار ارتباطا بالمنهج الإحصائي، فهو عند أغلب الدارسين الأسلوب بعينه، نور الدين السد يرى بان الأسلوبية تدور حول أربعة أقسام هي:- تعبيرية،- نفسية،- بنوية،-إحصائية [3]، وحسن ناظم يتطرق إلى الأسلوب من جهة أنه -1 تضمن وإضافة -2 انزياح -3 إحصاء -4 اختيار [4]، سعد مصلوح يجعل المنهج الإحصائي الأداة لتحديد الملامح الأسلوبية حين يقول: «إن أهمية المنهج الإحصائي تعود إلى أنه يحقق بعدا موضوعيا في الدراسة، كما يمكن بواسطته تحديد الملامح الأساسية للأساليب، أو في التمييز بين السمات و الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواصا أسلوبية، وبين تلك السمات التي يأتي ورودها في النص ورودا عشوائيا»[5]، وهنا علينا التمييز بين أمرين: التكرار العفوي، والتكرار المقصود، وهو أمر نناقشه لاحقا.

1 - صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته-، ص229 - 230

2 - صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته-، ص 208

3 - ينظر، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص 60 - 117

4 - ينظر، حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص 40 وما بعدها.

5 - سعد مصلوح، الأسلوب - دراسة لغوية إحصائية-، ص51.

التكرار في النص لا يقصد به تكرار الألفاظ بعينها، أو التعابير بالتركيب نفسه، بل يتعدى التكرار لما هو أشمل من ذلك حين يكرر صاحب النص المعنى بألفاظ مختلفة أو بالألفاظ نفسها لمعنى آخر، ففي الأولى تكرر المعنى بتركيب آخر، وفي الثانية تكرر التعبير والتركيب لمعنى آخر، «يرى فان دييك Teun Van Dijk أن وصف وتحديد الأسلوب ترتكز على مفهوم التنويع Va-riation ذلك هو الأمر بخصوص مضمون النص وعلاقته بالأسلوب؛ فإذا تم التعبير عن المضمون نفسه بطرق مختلفة فإننا نتحدث عن تنويعات أسلوبية» [1]، ونجد عالم اللسانيات بلومفيلد يقول:» إنها لفرضية موثوقة في الألسنية أن التعبيرات إذا اختلفت شكلا، فإنها تختلف معنى أيضا»[2]، وهو ما نجده عند العلماء العرب المتقدمين، أبو هلال العسكري يجعل التكرار قسمين:أحدهما يوجد في اللّفظ والمعنى والآخر في المعنى دون اللّفظ، هذا عندما يتكلم عن الأخذ بين الشعراء والكتاب، وتكرار المعاني بينهم[3]، وفي هذا يقول، أحمد مطلوب: «يأتي المتكلم بلفظ ثمّ يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متّفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدا، وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين»[4]، رأي فان دييك السابق القائل بأن التنويعات الأسلوبية هي تعبير عن المضمون نفسه بطرق مختلفة يختلف اختلافا واضحا عن رأي لوري لوتمان الذي يؤكد أن أي تغيير أسلوبي يؤدي ضرورة إلى تغيير في المضمون[5]، فان دييك يرى

1 - عبد القادر بوزيدة، فان دييك وعلم النص، ص 28

2 - غراهام هاف، الأسلوب والأسلوبية، ص 21 – 22.

3 - ينظر، أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ج2، ص 156.

4 - أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج1، ص370.

5 - voir, Louri Lotman, La Structure Du Texte Artistique, Trad. Du russe sous la direction d Henri meshonic, Gallimard, France, 1993, pp 38-39.

بأنه يمكن التعبير عن المضمون نفسه بأساليب مختلفة، ولوري لوتمان يرى بأنه متى غير الأسلوب يتغير وفقه المضمون، غير أن القول الفصل هو بينهما، ففي حالات يتحقق الأول، وفي حالات يتحقق القول الثاني، وهو ما نجده في سياقات القرآن ونصوصه، فهناك نصوص من القرآن تدل على الأحكام والعبادات كالصلاة والزكاة، وإن تغير الأسلوب فيها إلا أن مضمونها واحد، وهذا أيضا ما نجده في القصص القرآني فقد تكرر ذكر بعض القصص غير أن الأساليب مختلفة من حيث الألفاظ والتراكيب ولكن دلالاتها واحدة، وفي المقابل نجد أن هناك تعابير وتراكيب كررت، ولكن مضمونها ليس واحدا إذ أن هناك نصوصا من القرآن تكررت، ولكن لكل نص مضمون يتفق مع سياقه المقامي، وسنفصل هذا الأمر بأمثلة في بابها إن شاء الله.

يرتبط مفهوم الأسلوب بتحديد الخصائص الأسلوبية ومميزاته، ليس على مستوى النص أو النصوص لمؤلف واحد، بل يتعداه إلى أسلوب عصر معين، أو مدرسة، أو نوع أدبي...، يقول، عبد القادر بوزيدة: «يقال عادة عن جمل أو نصوص إنها تتميز بأسلوب معين، أسلوب نص معين عندما تضفي بعض البنى على النص طابعا خاصا أو أنها تفرده عن نصوص أخرى وقد تسبغ هذه الخصوصية أحيانا كثيرة على أنواع معينة من النصوص (النوع السردي، النوع المسرحي،...) أوكتابات مؤلف معين أونصوص ثقافة، أوعصر بعينه...»[1]، نفهم من هذا القول بأن لكل عصر أسلوبه، كما هو الحال لكل نوع أدبي، والأكيد لكل نص ما يميزه عن غيره، يدخل التكرار كعامل حاسم في هذا القول، أي أن لكل عصر أسلوبه بما معناه أن كتاب أو شعراء ذلك العصر يكررون مميزات أسلوبية فيما بينهم، مما يجعلهم يتميزون بأسلوب واحد، وهكذا الأمر بالنسبة للأنواع الأدبية، أو أصحاب النصوص...، أو في النصوص للمؤلف نفسه.

نقلا عن، عبد القادر بوزيدة، فان دييك وعلم النص، ص 28

1 - عبد القادر بوزيدة، فان دييك وعلم النص، ص 27 - 28

بقي لنا في الأخير أن نذكر أمرا مهما يخص التكرار في النص القرآني، لفت انتباه العلماء قديما، ومنهم من جعله في باب التفريق بين المحكم والمتشابه، قال الله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ [1]، اختلف العلماء اختلافا واسعا في تحديد شروط الآيات المحكمات والمتشابهات، ونجد من العلماء من وضع هذه الفروق:

- المحكم ما وضح معناه، والمتشابه نقيضه.
- المحكم ما احتمل وجها واحدا من التأويل، والمتشابه نقيضه.
- المحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه ما كان خلافه.
- المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه غير ذلك ويرد لغيره.
- المحكم ما لم تتكرر ألفاظه، ومقابله هو المتشابه.[2].

نحن لا نلج باب الفرق بينهما بقدر ما نورد أقوال بعض العلماء في أن التكرار أحد مفاتيح الفرق بين الآيات المحكمات والمتشابهات في أن الآيات المحكمات هي آيات لا تكرير فيها، والمتشابه، هي ما تكرر فيها اللفظ وغيره.

أسلوب التكرار بين العفوية والقصد:

ظاهرة التكرار موجودة في النص الواحد أو بين النصوص، غير أنها تتراوح بين العفوية والقصدية، فهناك نصوص يعمد أصحابها إلى تكرارات من أجل دلالات معينة، والأكيد أن هناك تكرارات عفوية غير مقصودة ترد بشكل عفوي، يقول، عبد الحميد هيمة:» إذا كان التكرار في النثر عملية حشو لا طائل منها، فهو في الشعر ليس كذلك، فالصورة المكررة لا تحمل الدلالة نفسها، بل تحمل دلالة ثانية جديدة بمجرد خضوعها للتكرار، فنقرأ في الصورة المكررة شيئا آخر غير الذي سبق، وهذا التكرار يسهم في

1 - سورة آل عمران، الآية 7

2- ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 2.

عملية الإيحاء وتعميق الصورة في ذهن القارئ»[1]، نرد على هذا القول بأن ليس كل تكرار هو حشو ، وفي المقابل ليس كل نص شعري التكرار فيه له دلالات معينة، وهذا الأمر متروك لدراسة متأنية متأملة فيما كرر للوقوف على دلالات التكرار والحكم هل كررت بشكل عفوي أو مقصود.

يقول، سعد مصلوح: « إن أهمية المنهج الإحصائي تعود إلى أنه يحقق بعدا موضوعيا في الدراسة، كما يمكن بواسطته تحديد الملامح الأساسية للأساليب، أو في التمييز بين السمات و الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواصا أسلوبية و بين تلك السمات التي يأتي ورودها في النص ورودا عشوائيا»[2]، نجد تكرارات عشوائية عفوية، وأخرى مقصودة هي التي لها ميزات وخصائص أسلوبية.

يشترط صلاح فضل شرطا أساسيا حتى يكون للتكرار وظيفة أسلوبية، وهو « أن يكون لهذا الملمح المكرر نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره، وأن يساعدنا رصده - أي التكرار- على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته»[3]، يقول ميكائيل ريفاتير:» فتردد كلمة سبق وأن أثارت الانتباه سيدرك أسرع من تردد كلمة لها قيمة فقط عن طريق تكرارها»[4]، وهو قول يخبرنا بأن التكرار المقصود هو المعني بالأمر وليس العفوي، في أنه يصنع التأثير وجمالية النص، وهي أقوال تؤكد على أن التكرار المقصود - وليس العفوي - هو الذي يجب أن يرصد في المنهج الإحصائي، وإن كانت دلالات التكرار المقصود في النص مما سبق هي خلق الثراء، وجمالية النص، واتساق النص، ويسهم في فك شفرة النص ودلالاته، ك. باسكال Pascal Caillet

1 - عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر- شعر السياب أنموذجا-، ص 46

2 - سعد مصلوح، الأسلوب - دراسة لغوية، إحصائية-، ص51.

3 - ينظر، صلاح فضل، ظواهر أسلوبية، في شعر شوقي، ص 210، وكذلك ينظر، صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص 22

4 - ميكائيل ريفاتير، معايير التحليل الأسلوبي، ص 77

يضيف دلالات أخرى للتكرار المقصود، إذ يقول: «والشائع في الخطب هو تكرار ألفاظ أو تعابير بعينها هذه الألفاظ أو التعابير المكررة هي محور الخطبة، وإن كان لكل ما كرر منها دلالاته، التذكير، الشرح، الترسيخ، أو إثارة اهتمام، رفع اللبس...»[1]، فدلالات التذكير، الشرح، الترسيخ، إثارة الاهتمام، رفع اللبس عن ما سبق...، بواسطة التكرار لا يكون إلا بشكل مقصود، يقول، صبحي إبراهيم الفقي:» والتكرار يدور بين أمرين عفوي أو التلقائي والنظرة الدقيقة تقول غير ذلك فالتكرار نراه في الشعر العربي كما نراه في القرآن ولا نحسب أن القرآن الكريم تكرر فيه ما تكرر بشكل عفوي بل مقصود لدلالات معينة فالقرآن من لدن حكيم خبير، وبلسان عربي مبين، كما أن التكرار في الشعر العربي ليس كله عفويا»[2]، يقول ابن الأثير في تكرارات القرآن:» فإن رأيت شيئا منه تكرّر من حيث الظّاهر، فأنعم نظرك فيه، فانظر على سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه»[3]، إن ما تكرر في النصوص القرآنية وسياقاتها له دلالات يرتبط بها على عدة مستويات، فإن وجدنا تكرارا في النص القرآني فهو لفائدة ودلالات عدة، يركز العلماء المتقدمون حتى على التوكيد اللفظي، فلا يقبلون فكرة التوكيد اللفظي في القرآن، ومن هؤلاء العلماء: الزمخشري، والكرماني، والزركشي، والثعالبي، والسيوطي، ابن الأثير، ...، يقول ابن الأثير:» فإن رأيت شيئا منه تكرّر من حيث الظّاهر، فأنعم نظرك فيه، فانظر على سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه»[4]، فما كرر له دلالة غير دلالة التوكيد اللفظي، فمثلا قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾ [5]، هنا لا نقول بأن هيهات الثانية توكيد لفظي، وبيان تفصيله يأتي لاحقا بحول الله عندما نتكلم في إيجابيات وسلبيات الدراسات الأسلوبية التي

1- Pascal Caillet, Texte, Contexte, Hors-Texte, p 122

2 - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص 22

3 - ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص 27

4 - ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص 27

5 - سورة المؤمنون، الآية 36

تناولت التكرار في القرآن، كذلك في قضية تكرارات الترادف اللغوي بشكل موصول أو مفصول، كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام حينما أخبر باحتجاز ابنه بنيامين في مصر: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾[1] -[2]، فبثي وحزني تشتركان في الدلالة العامة وهي الغم والهم، لكن البث هو الحزن والهم الشديد الحاضر الظاهر مع المرض الشديد، وهو حزن وهم تفضي به إلى صاحبك،[3] عكس الحزن الذي يكون هما وغما على أمر انقضى وفات[4]، ولهذا ذكرت الكلمتان مع بعضهما تفريقا للدلالة فيهما وللسياق، فيعقوب عليه السلام قال بثي وحزني، أي بثه على بنيامين، وحزنه على يوسف عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾[5]-[6]، فالعفو والصفح لفظان يشتركان في الدلالة العامة، وهو ترك العقاب، ولكن العفو يكون في ترك العقوبة لمن يستحقها وفيها حد، والصفح يكون في ترك العقاب في أمر لا عقوبة فيه أو ذنب لا حد فيه[7].

يتجلى هذا أيضا في قول الله تعالى: ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [8]، فلفظ الكل ولفظ جميعا، يشتركان في المعنى الدلالي، ومع ذلك أردف اللفظ بأخيه، «قال الزمخشري: « كل: للإحاطة، وأجمعون: للاجتماع، فأفاد معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات» [9]، وللأسف هناك من نجده يقول بأن

1 - سورة يوسف، الآية 86

2 - ينظر، الزركشي، البرهان، ج3، ص 34

3 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة بثث

4 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة حزن

5 - سورة البقرة، الآية 109

6 - ينظر، الزركشي، البرهان، ج3، ص 34

7 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة عفا، ومادة صفح

8 - سورة الحجر، الآية 30، وكذلك سورة ص، الآية 73.

9 - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 107.

الألفاظ المتتالية لها دلالة الترادف للتأكيد لا غير، فالقرآن وسياقاته لا يدانيه أي نص آخر، فكل ما كان فيه له دلالة أو دلالات، بل إن من العلماء من قال متى وجد حرف جر زائد في القرآن لا يجب إعرابه حرف جز زائد، وقالوا يجب القول: حرف جر زائد بدلالة فيه، فالقرآن لا يدانيه أي نص ، وكل ما كان فيه أو كرر له دلالات.

أنواع التكرار في النصوص عامة وفي القرآن خاصة:

إن كانت ظاهرة التكرار في النصوص قد شدت الكثير من الدارسين، وحصر أنواعه يبدو صعبا، إذ تفرد كل دارس بأنواع، ونبدأ بعبد الحميد هيمة الذي أجمل أنواع التكرار في:

- تكرار الضمير.
- تكرار الفعل.
- تكرار الجملة[1].

وهو تقسيم لا يشمل كل التكرارات في النصوص، فأين تكرار الأسماء مثلا، وما هي أنواع تكرار الفعل، هل على مستوى الجذر أم بالوزن نفسه؟، وتكرار الجملة له أنواع، هل بالتركيب نفسه؟، أو بتغيير فيه...؟، نجد تقسيما آخر أكثر تفصيلا، وهو تقسيم، محمد العبد الذي جعل التكرار على نوعين تكرار في الشكل وآخر في المضمون، فيذكر في تقسيمه:

1 - تكرار الشّكل: وفيه أنواع ثلاثة

أ- تكرار المكرّر بذاته [بالوزن نفسه، أو التركيب...].

ب- تكرار في هيئة عنصرين من مادة واحدة[أي تكرار تركيب سابق، بتكرار قسمين منه كل على حدة]

ج- تكرار بتغيير التّركيب [بزيادة أو حذف أو إعادة ترتيب، أو قلب في التركيب، أو تغيير إسناد...].

---

1 - ينظر، عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر - شعر السياب أنموذجا-، ص 46 56-

2. تكرار المضمون:

أ- تكرار مفردتين متواليتين أو أكثر في جملة أو فقرة أو نص [المقصود هنا التوكيد اللفظي].

ب- تكرار المضمون المبني على مفردتين في جملتين [أي تكرار مفردتين في جملتين لتكون الرابط بين معنييهما].

ج- تكرار مفردتين في ثنائية [أي بتكرار مفردتين لهما المعنى نفسه في جملتين مختلفتي المضمون].

د- تكرار المضمون على مستوى الجمل والعبارات [يكون بتكرار الجمل والعبارات لها المعنى نفسه][1].

هذا التقسيم يبدو جيدا، غير أننا يمكن رصد ظواهر تكرارية أخرى غير التي ذكرت، ويمكن أن نجد فروعا للتقسيمات الأخرى، فمثلا تكرار المضمون على مستوى الجمل، قد يكون لفظا ومعنى، أو معنى فقط...، ولا نجد حالة تكرار الألفاظ بالترادف...، وتقسيم التكرار بين الشكل والمضمون يشبه تقسيمات العلماء المتقدمين، فالشكل يقابله اللفظ، والمضمون يقابله المعنى، فالتكرار عند أبي هلال العسكري قسمان أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر في المعنى دون اللفظ [2]، وهذا عندما يتكلم عن التكرار بالأخذ بين الشعراء والكتاب، فتقسيم التكرار بين اللفظ والمعنى أمر جيد في بابه.

يذكر دي بوغراند وزميله دراسلر أنواعا للتكرار عندما يتكلمان عن وسائل الربط اللفظي في النص، فيذكران أهمها والتكرار على رأسها وهي:

أولا: التكرار وهو على أربعة أنواع:

- التكرار Recurrence ويقصد به الإعادة المباشرة للكلمات.

- التكرار الجزئي Partial Recurrence ويعني استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى فئة كلمة أخرى.

---

1 - ينظر، محمد العبد، النص الحجاجي العربي- دراسة في وسائل الإقناع-، ص 192.

2 - ينظر، أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ج2، ص 167

- التوازي Parallelism ويعني تكرار البنية التركيبية نفسها ولكنها تملا بعناصر جديدة.

- إعادة صياغة Paraphrase وتعني تكرار المحتوى ولكن بنقله بواسطة تغييرات مختلفة.

ثانيا: الصيغ الكنائية Pro-Forms وتعني استبدال عناصر تحمل مضمونا بعناصر أخرى لا تحمل مضمونا مستقلا، مثل الضمائر وأسماء الإشارة، [« وتوجد أسباب أخرى لدراسة البنية الجملية في إطار المقاطع، لا سيما عندما تتكرر الإشاريات Déictiques والضمائر، والأسماء الموصولة التي تشير إلى الأشياء نفسها التي تشير إليها الجملة أو الجمل السابقة»[1]].

ثالثا: الحذف Ellipsis ويعني حذف بعض العناصر في البنية السطحية مثل الفعل والفاعل الموصوف المفعول

رابعا: الربط Junction وله أربعة أنماط:

-الوصل Conjunction .

-الفصل Disjunction.

-التعارض Contrajunction

-التبعية Subordination[2].

فأنواع التكرار عند دي بوغراند و زميله دراسلر على مستويين: مستوى الألفاظ ومستوى الجمل.

أولا التكرار على مستوى الألفاظ (الكلمات)، وهو على نوعين:

- التكرار Recurrence ويقصد به الإعادة المباشرة للكلمات، أي بدون تغييرات.

---

1 - عبد القادر بوزيدة، فان دييك وعلم النص، ص 19

2 -Voir, Robert de Beaugrande and w. Dressler, Introduction to Text Linguistics, p 48

- التكرار الجزئي Partial Recurrence ويعني استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها إلى فئة كلمة أخرى، بتغيير الإسناد أو صيغة الأفعال، أو بالاشتقاق...

ثانيا: التكرار على مستوى الجمل والتراكيب، وهو أيضا على نوعين:

- التوازي parallelism ويعني تكرار البنية التركيبية نفسها ولكنها تملا بعناصر جديدة، أي بتكرار التركيب نفسه ولكن مع زيادة أو حذف عناصر أخرى.

- إعادة صياغة paraphrase وتعني تكرار المحتوى ولكن بنقله بواسطة تغييرات مختلفة، ونعني إعادة المعنى بتركيب آخر.

إذن تقسيمها قائم على تكرار الألفاظ والجمل في النصوص، ولكن أهمل فيه عدة جوانب، أهمها التكرار المتصل والمنفصل، أي بشكل متتابع أو مفصول، وجوانب أخرى، أهمها التكرار بالترادف في المعنى بين الألفاظ، والتكرار بالتعارض بين الجمل الشكلي وليس الضمني، فالتكرار بالترادف للألفاظ هو أيضا وجه من أوجه التكرار الدلالي بين الألفاظ، فهي على الأقل تشترك في الدلالة العامة بينها، وتختلف في الدلالة الخاصة، وبعد تمحص وتفحص في النصوص عامة والقرآن خاصة خلص لنا أن أهم أنواع التكرار هي كما يلي:

أولا: تكرار الحروف:

- حروف المباني: على المستوى الإيقاعي والصوتي.....

- حروف المعاني:ثم، ف، إن، إذ...، على المستوى التركيبي، الدلالي، الصوتي...

- الحروف المقطعة: ألم، حم...، تفرد بها القرآن عن غيره من النصوص.

ثانيا: تكرير الألفاظ: (موصول / مفصول)

تكرار الألفاظ بشكل موصول:

- بالبناء والوزن نفسه، والمعنى نفسه (كما هو)

- بالترادف اللفظي
- بالاشتقاق اللفظي
- بالنحت، (نحت الألفاظ المكررة في لفظ واحد)

تكرار الألفاظ بشكل مفصول:

- بالبناء والوزن نفسه وبالمعنى نفسه
- بالمشترك اللفظي (اختلاف المعنى وتضاده)

ثالثا: تكرار التراكيب: (موصول/ مفصول)

تكرار التراكيب بشكل موصول:

- بالتركيب نفسه (السياق المقامي نفسه / السياق المقامي مختلف
- بتغيير بسيط أو بتغيير لفظ مكان لفظ، فيما كرر
- تكرار المعاني بشكل متتابع، وبألفاظ متقاربة بشكل متتال

تكرار التراكيب بشكل مفصول:

- بقلب بين لفظتين أو تركيبين
- تقسيم تركيب سابق إلى قسمين وتكرار كل واحد على حدة
- بالزيادة (بزيادة حرف أو لفظ لتركيب سابق)
- بالحذف (بحذف حرف أو لفظ من تركيب سابق)
- بتغيير بسيط(تغيير زمن، تغيير المخاطب، بتغيير لفظ...)
- تكرار المعاني، بألفاظ متقاربة (إعادة صياغة)، أو بشكل موهم.

رابعا: تكرار القصص والأمثال: هذا النوع يتميز به النص القرآني دون سواه، ولا نكاد نجد، نصوصا أخرى تكرر القصص والأمثال، فهو أسلوب تفرد به القرآن، لدلالات وجماليات معينة، وإن كان تكرار القصص والأمثال في النصوص الأخرى يعد إطنابا ومللا، ولا يعد من جماليات النص، إلا أن هذا القول لا ينطبق على النص القرآني، وكما قلنا ميزنا بين تكرير التراكيب والقصص والأمثال لأن القصص والأمثال ترقى لرتبة النص بمفهومه الخاص،وإن كانت الجملة برتبة نص بمفهومه العام.

خامسا: تكرار الأساليب التعبيرية: قصدنا به الأسلوب العام المتمثل في البناء الأسلوبي تكرار بعض الخصائص الأسلوبية، وتكرار الأفكار بأساليب مختلفة، وتكرار الأنماط التعبيرية، والوسائل الإقناعية، الحجاجية... والصور الفنية، المحسنات البديعية، والصور البيانية...

كل هذه الأنواع من التكرارات وردت في النص القرآني، وبأساليب مختلفة، وتناولها العلماء المتقدمون، والدارسون المحدثون بالدراسة والبحث والتمحيص، واختلفت وجهات نظرهم وأساليبهم في ذلك، فكانت لهم سلبيات وإيجابيات في ذلك، وهو ما سنركز عليه في الصفحات التالية.

الإيجابيات والسلبيات في رصد ظاهر التكرار في القرآن الكريم:

تناول الكثير من العلماء قديما وحديثا ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، بكتب ومقالات، ومذكرات تخرج،....، كتكرار الحروف، والألفاظ، والتراكيب، والقصص، والأمثال،...، غير أننا لاحظنا جوانب إيجابية وأخرى سلبية، خاصة السلبيات قدمناها بحجج وأدلة نراها مقنعة، ولم نشأ ذكر أصحابها بالأسماء سواء لمن كانت له إيجابيات أو سلبيات لأننا سننقد المنهج المتبع لا الأشخاص، حتى نبتعد عن التشهير أو الإشهار بالقدح أو المدح، كما أننا عندما نذكر ما يدل على السلبيات فإن عكسها من الإيجابيات، والعكس صحيح، وبيان تفصيل الإيجابيات والسلبيات في ظاهرة دراسة التكرار في القرآن الكريم كالتالي:

أولا: رصد ظاهرة التكرار في سورة واحدة:

نجد الكثير من مذكرات التخرج، الرسائل العلمية والأطاريح، والمقالات والكتب،....، ترصد ظاهرة التكرار في سورة واحدة أو بين سورتين، أو قد يسميه البعض دراسة إحصائية في سورة من سور القرآن، فقد مر معنا أن التكرار هو وجه من أوجه الإحصاء، والأمثلة هنا متعددة، ويتعدى هذا الأمر إلى غير التكرار، كأن يكون البحث، دراسة بلاغية في سورة كذا، أو أسلوب الالتفات في سورة كذا، أو دراسة أسلوبية في سورة كذا،...، وعلى سبيل

المثال: (دراسة أسلوبية في سورة مريم، من إعداد معين رفيق أحمد صالح، وبإشراف أ.د خليل عودة، بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين)، وقد تناولت المستوى الصّوتي، والدور البياني والموسيقي للأصوات والكلمات سورة مريم. ودرست المستوى الدّلالي، وسمات الألفاظ ودقّة اختيارها في السورة، وناقشت العلاقات الترابطيّة بين كلماتها، والمتمثّلة في:الترادف، والتضادّ، والمشترك، وهي دراسة تقع في أربعة فصول، وذلك وفق المنهج الأسلوبي، وهو منهج يتمحور حول معطيات علم اللغة العام، ويستثمر فروع اللغة المختلفة استثمارً نقديّاً وجماليّاً. وتتميّز هذه الدّراسة بأنّها دراسة تطبيقيّة على كلّ السورة، ما عدا دراستها في جانب سمات الألفاظ ودقة اختيارها في السورة، تعتبر المباحث الأخرى إن قصرت على السورة نفسها ناقصة لأنها اقتصرت على سورة من القرآن، وهنا تضيع الكثير من الجوانب الجمالية، لأن القرآن نص واحد،وكذلك نجد كتاب (سورة المائدة دراسة أسلوبية فقهية مقارنة لإبراهيم عوض)، أوكتاب (دراسة أسلوبية في سورة الكهف لصاحبه مروان محمد سعيد عبد الرحمن).

هذه الدراسات والأبحاث سواء تعلقت بأسلوب التكرار أو غيره إن اقتصرت على سورة واحدة أو سورتين، تأتي ناقصة غير مكتملة الأركان، ما لم يقم صاحبها بربطها بغيرها من السور، لسبب وجيه وهو أن القرآن نص واحد متكامل مترابط، ولا يمكن دراسة جزء منه، فقد نظر المتقدمون للقرآن على أنه نص واحد لا يتجزأ بالدراسة وما سمعنا بعالم متقدم قام بدراسة سورة أوتفسير سورة، أورصد ظاهرة في سورة أو مجموعة سور.

قال النحاس: «الصحيح أن القرآن سورة واحدة كما ثبت عن حبر الأمة عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما»[1]، وعلى هذا وجب النظر إلى كل النصوص على أنها سياق واحد، لا يمكن الفصل بين أجزائه، يقول سعيد البحيري: «والجملة في النص لها دلالة جزئية، وتراعى الدلالات السابقة واللاحقة في

1 - النحاس، الناسخ والمنسوخ، ج2، ص 585

ذلك التسلسل، فالنص وحدة كلية مترابطة الأجزاء»[1]، هاليداي ورقية حسن يفرقان بين النص والجملة فيقولان: «النص لا شك يختلف عن الجملة في النوع، وينظر للنص على أنه وحدة دلالية»[2]، وهو ما وجب أن نراعيه، في دراستنا لأي نص، خاصة النص القرآني، فلا نجزئه بالدراسة والتحليل، فإن فعلنا غاب عنا الكثير من الدلالات، أو ربما زيفنا الدلالات والنتائج، وعندها تصبح دراستنا - على هذا النحو- لا قيمة لها.

إن درسنا جزءا من كل فنحن بصدد فهم جزء من كل، ولكن إن نظرنا في النص كاملا قد تتغير نظرتنا لفهم الجزء، « إن نحو الجمل ليبدو غير كاف تماما عندما نريد دراسة النصوص ليس من حيث انتماؤها لأنواع مختلفة من أنواع التعبير فحسب، بل كذلك من حيث هي كل لا يمكن دراسة أي وحدة من وحداته بمعزل عن المجموع وعن الوحدات الأخرى التي تتبادل التأثير معها، ذلك أننا في هذه الحالة لن نزيف الكل فحسب، بل سنزيف معنى تلك الوحدة وماهيتها الحقيقية التي اكتسبتها من موقعها داخل الكل»[3]، فلفهم النص ننظر في وحداته الصغرى، ولا ننظر في الوحدات الصغرى بمعزل عن الوحدات الكبرى، ولهذا لا يجب عزل لفظ عن سياقه العام أي سياق النص بكامله، في حدود معينة، خاصة في النصوص القرآنية وسياقاتها، خاصة إذا علمنا أن الآيات القرآنية مترابطة ترابطا دلاليا، شرحا وتفسيرا،...، والكل يعلم، أن القرآن به الناسخ والمنسوخ، فيه الاستثناء والتخصيص (موصول ومفصول)، لفظ في سورة يشرحه ويفسره سياق آخر في سورة أخرى، فإن قصرنا دراسة ما على سورة واحدة، فقد يكون بها آية منسوخة، أو آية بها استثناء أو تخصيص،...، وما نسخ منها أو ما استثني أو خصص، أو فسر وشرح في سورة أخرى، يمكن أن تقتصر دراسة ظاهرة التكرار في سورة واحدة، ولكن

1 - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص 139

2Halliday M.A.K. and Ruqaya Hasan, Cohesion in English, pp1-2 -

3 - عبد القادر بوزيدة، فان ديك وعلم النص، ص 17 - 18

يجب ربط ما يجب أن يربط في سورة أخرى، حتى لا نضيع الدلالات المترابطة بين سياقات القرآن.

ثانيا: دراسة تكرار الحروف والألفاظ:

نجد من الباحثين أو الدارسين من يرصد ظاهرة تكرار الحروف والألفاظ، والحروف في القرآن على ثلاثة مستويات:حروف المباني، حروف المعاني، والحروف المقطعة، نجد هذا في كتاب (دراسة إحصائية لحروف القرآن الكريم لصاحبيه أ.د محمد زكي خضر و.د. أكرم محمد زكي)، أو مقال (زينب عقبان، الموسوم بـ: أسرار الحروف في القرآن)، وهو مقال رصدته صاحبته في أسرار تكرار حروف المعاني في القرآن[1]، وكذلك مقال (محمد بن شريف، الذي عنونه بـ: فواتح السور في النص القرآني ودلالاتها)، تناول فيه أسرار تكرار الأحرف المقطعة في القرآن[2].

نبدأ أولا بمن يرصد ظاهرة تكرار حروف المباني، فهذا نراه من السلبيات لسببين وجيهين، وهو أن القرآن له عدة قراءات، فأي قراءة يستعملها الباحث تبقى ناقصة مقتصرة على القراءة المختارة: حفص، ورش، قالون،...، وهو أمر وجب النظر فيه من زاوية الربط بين القراءات، كما أن هذا الأمر لم يلتفت إليه العلماء العرب قديما لعلمهم بهذا، فلو علموا أنه من الصواب لخاضوا فيه، وحجة أخرى هي اختلاف عدد الآيات بين القراءات ومن ثم اختلاف عدد الأحرف،...، ولا نجمع كل الدراسات ويستثنى منها مثلا الدراسات الصوتية لتكرار أحرف المباني لرصد الانسجام الصوتي، والتناسب، ومع هذا نركز على وجوب دراستها في كامل السياق القرآني.

---

1 - ينظر، المقال في مجلة: دراسات أدبية- علمية محكمة-، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والدراسات، القبة، الجزائر، ع 9، فيفري 2011.

2 - ينظر، المقال في، مجلة : دراسات أدبية – علمية محكمة-، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والدراسات، القبة، الجزائر، ع 3، جوان 2009.

أما على مستوى حروف المعاني، أما حروف المعاني: ثم، الفاء، من،....، فرصد ظاهرة تكرارها محمود، لكن كما قلنا وجب دراستها في القرآن كاملا ولا يقتصر فيه على سورة أو جزء، أو نصف،...، أما العجب العجاب فهو رصد ظاهرة تكرار الأحرف المقطعة، ألم تكررت ست مرات، حم: ست مرات، ألر: خمس مرات، طسم: مرتين،...، لكن ألا يعلم من رصد هذه الظاهرة، أن الأحرف المقطعة اختلف فيها اختلافا كثيرا وكبيرا في معانيها ودلالتها، والكل يعلم هذا والسؤال المطروح كيف لشخص لا يدرك دلالة الأحرف المقطعة أن يرصد دلالة تكرارها.

أما تكرار الألفاظ فقد رصدت بين القراءات، وقارنوها واستنتجوا عدة دلالات، خاصة على المستوى الفقهي، وخير مثال هنا نحو «وأرجلكم «بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف[1]، فقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾[2]، فقراءة أرجلكم بالنصب، فهي معطوفة على المنصوبات فحقها الغسل، وقراءة أرجلكم بالجر، فهي معطوفة على المجرورات، فحقها المسح..

هذا بين القراءات، ونظروا في القراءة الواحدة المختارة، من حيث إن هذا اللفظ عندما يتكرر في القرآن في شرح وتفسيرله بين السياقين، تترابط السياقات في النص القرآني على عدة مستويات أولها ترابط يفك الغموض الدلالي للألفاظ، وخير مثال هنا «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ الآية: ﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ**

1- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 52، وكذلك السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج 3، ص 89

2- سورة المائدة، الآية 6

مُهْتَدُونَ﴾ [1]، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ، قَالَ: لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ: لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [2]-»[3]، يتضح لنا كيف ترتبط السياقات القرآنية بين السور لشرح الألفاظ ودلالاتها فيما بينها، وفق أخذ دلالة اللفظ من سياق النص الثاني وإسقاطها على النص الأول.

وقد يقال إن السياق الأول وحده لا يسعف في فهم معنى الظلم الوارد فيه، قال ابن القيم الجوزية: فقد قال الله تعالى: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، ولم يقل ولم يظلموا أنفسهم، ولبس الشيء بالشيء تغطيته به وإحاطته به من جميع الجهات ولا يغطي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر[4]، بمعنى أن الظلم الذي هو جور هو ذنب لا يلغي الإيمان أو ينتفي معه فهو محرم وفقط، أو أن السياق يوحي بأن الظلم هو من باب طباق الإيجاب مع الإيمان فهو يحتمل الشرك والكفر؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب لم يغب عنه هذا ولكن دعم حجته بقول لقمان، قال الزركشي: «فحمل النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هاهنا على الشرك لمقابلته بالإيمان واستأنس عليه بقول لقمان»[5]، كما أن هناك دلالة أخرى في استئناس الرسول صلى الله عليه وسلم بقول لقمان، ليس للاستئناس فقط بل لطرح فكرة أن القرآن نصوصه وسياقاته مترابطة ببعض وعلى القارئ له أن يعتمد هذا المنهج.

1- سورة الأنعام، الآية 82

2- سورة لقمان، الآية 13

3- رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ إبراهيم خليلا، رقم: 3110، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، رقم: 178، ورواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة الأنعام، رقم: 2993، ورواه أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن مسعود، رقم: 3826

4- ينظر، ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص 119.

5- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 185

لقد أشرنا سابقا أن كل ما كرر في القرآن له دلالة ولا يجب أن نعتبرها أنها توكيد، وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء منهم: الثعالبي، والكرماني، والزركشي، والسيوطي، والزمخشري،...، وللأسف نجد من الدارسين من يقف على تكرار معين من القرآن ويجعله تكرارا لفظيا وتوكيدا للأول منها قوله تعالى:﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [1]، قد يدرجها القارئ في باب التوكيد اللفظي، أشار بعض العلماء أن كل لفظ متصل بما قبله أو بعده، ما معناه أن هيهات الأولى متصلة بما قبلها، وهيهات الثانية متصلة بما بعدها، قال الله تعالى: ﴿**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38)** ﴾ [2].

ثالثا: دراسة تكرار الآيات والتراكيب في القرآن:

هذا أسلوب معروف منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بل إنه المنهج الأسلم والأصح بتفسير القرآن بالقرآن وقاله الكثير من العلماء، وهو من إيجابيات دراستها من الجانب التكراري، لكن وجب أن تكون في القرآن كاملا.

من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن، ذلك أنه تفسير للآية بما تضمنه نصها، أو بما سبقها ولحقها من الآيات، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن، بل هو أقوى مراتب هذا النوع، وذلك أن تفسير القرآن بالقرآن قد يكون في محل واحد وسورة واحدة، وقد يفترقان، وأقوى النوعين وأسلمهما ما كان في محل واحد وسورة واحدة[3]، ويسمى أيضا بالتفسير الموضوعي، وهو ما

1 - سورة المؤمنون، الآية 35 - 38

2 - سورة المؤمنون، الآية 35 - 38

3- ينظر، الزركشي،البرهان في علوم القرآن، ج2، ص186.

نجده في أسلوب تفسير المتقدمين، ككتاب أسرار التكرار في القرآن للكرماني، والزركشي ذكر لها شواهدا في كتابه البرهان، وكذلك فعل السيوطي في كتابه الإتقان، ومن المحدثين كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، وما أكثر الكتب في عصرنا هذا تناولت التفسير الموضوعي للقرآن منها: التفسير الموضوعي لسور القرآن لمصطفى مسلم.

والسياقات القرآنية المفسرة لبعضها تكون على نوعين موصولة أي متتالية، أو مفصولة، كل نص في سورة يفسره ويشرحه، السياقان السابقان كان بينهما الترابط من حيث دلالة اللفظ المشتركة بينهما فقط «الظلم»، ولكن المقام مختلف ونورد مثالا يفسر لفظا بلفظ بين نصين بينهما رابط في المقام والسياق، قال الله تعالى: «﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**﴾ [1]، اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافاً كثيراً، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة، والدليل على أن المراد بالسجيل الطين، قوله تعالى في سورة الذاريات، في القصة عينها: ﴿**لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**﴾ [2]، «وخير ما يفسر به القرآن القرآن، والدليل على قوتها وشدتها أن الله ما عذبهم بها في حالة غضبه عليهم، إلا لأن النكال بها بالغ شديد، وأيضاً فإن بعض العلماء قالوا: السجيل والسجين أختان، كلاهما الشديد من الحجارة والضرب»[3]، فلفظة حجارة من سجيل فسرت بأنها حجارة من طين قوية وشديدة، والنصان كلاهما حول قصة واحدة، قصة لوط وأهله، فالمقام نفسه، والسياق الثاني يوضح دلالة اللفظ في الأول.

---

1 - سورة هود، الآية 82، وسورة الحجر، الآية 74 وورد لفظ سجيل في قصة أصحاب الفيل قال الله تعالى: « ترميهم بحجارة من سجيل»، سورة القيل، الآية 4

2- سورة الذاريات، الآيتان: 33 - 34

3- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 2، ص 192

هذا الطرح له عدة شواهد من النصوص القرآنية، وسياقاتها، وله عدة مستويات، أول مستوى لهذا الأسلوب يتجلى في كل لفظ من القرآن يأتي بعد لفظ : ما أدراك،: فشرحه يكون بما بعده، «وقد ذكر أن كل ما جاء بصيغة: وَمَا أَدْرَاكَ، فقد جاء تفصيله بعده كقوله تعالى: ﴿ **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4)** ﴾ [1]،[وكقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)** ﴾[2]]- «[3]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6)** ﴾[4]، الحطمة مفسرة بعد القول وما أدراك ما الحطمة، بأنها نار الله الموقدة، وكذلك لفظ القارعة، فقد دل السياق اللفظي المحيط بها على أنها يوم القيامة، ولفظ الطارق دل السياق المحيط به على أنه نجم ثاقب، ولفظ هلوع في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)** ﴾ [5]، فسره السياق القرآني، بما ورد بعد اللفظ، فهو من مسه الشر يجزع، ومن مسه الخير يمنع[6]،» الهلوع: فعول من الهلع، صيغة مبالغة، قال الزمخشري في الكشاف: شدة سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، وقد فسره الله في الآية»[7].

1- سورة القارعة، الآيات: 1 - 4.

2- سورة الطارق، الآيات: 1 - 3.

3- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج8، ص 532.

4- سورة الهمزة، الآيات: 4 - 6

5- سورة المعارج، الآيات: 19 - 20 - 21

6- ينظر، صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص 309، وكذلك ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص36

7- الشنقيطي، أضواء البيان، ج8، ص 268، وكذلك ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 185.

وفي هذا الأسلوب الرائع في تفسير القرآن بالقرآن هو المنهج الصحيح لتفسير القرآن بالقرآن، فيرصد ما تكرر من الألفاظ أو التراكيب أو الآيات، وينظر في تفسيرها، وقد كتب فيه الكثير من المتقدمين والمتأخرين، ولا نمل ولا نكل من وجوب النظر في هذا الأسلوب من جهة رصد ظاهرة ما كرر في القرآن كاملا.

أمر آخر رصده العلماء قديما وحديثا وهو تكرار بتغيير، مثل: التقديم والتأخير، الحذف، تغيير بسيط بين الآيات، مثل قوله تعالى:

في سورة البقرة ﴿**وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ**﴾ [1] وفي سورة الحج: **وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى**﴾ [2]

في سورتي البقرة ﴿**قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**﴾ [3] وفي آل عمران ﴿**قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ**﴾ [4]

في سورة الأنعام ﴿**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾ [5] وفي سورة الإسراء﴿**نحن نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**﴾ [6] - [7]

والأمثلة كثيرة، تنبه لها العلماء قديما مثل الزركشي، الكرماني، السيوطي...، أو بزيادة حرف أو حذف بين السياقين اللغويين في القرآن، وأرجعوها كلها لسياق المقام، فالتركيب له سياق مقامي معين، والسياق الثاني له سياق مقامي معين، وهنا كان التقديم أو التأخير. فعند هذا فاختلاف التراكيب من هذا النوع، لها دلالات من خلال التركيب نفسه، أو

1 - سورة البقرة، الآية 62

2 - سورة الحج، الآية 18

3 - سورة البقرة، الآية 120، وسورة الأنعام، الآية 71

4 - سورة آل عمران، الآية 73

5 - سورة الأنعام، الآية 151

6 - سورة الإسراء، الآية 31

7 - ينظر، الزركشي، البرهان، ج1،ص113-112

من خلال السياق، أو من خارج السياق، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[1]، وقال الله تعالى في سورة الحج: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [2]، في جزء من الآيتين، كان هناك تقديم وتأخير بين النصارى والصابئين، ففي الآية الأولى بُدئ بالنصارى واتبع بالصابئين، لوجهين إما بلاغي ولغوي بين معطوفين فالترتيب اللغوي في هذه الحالة يقتضي أن يكون لفظ النصارى قبل الصابئين، أو لوجه آخر وهو أن القول كان خاصا بمن آمن من النصارى والصابئين، فالنصارى أقرب للإيمان من الصابئين لإيمانهم بالله وبعض رسله، وكتبه وملائكته، عكس الصابئين، أما في سورة الحج، فقد قدم الصابئين على النصارى ترتيب مقام، فالله يفصل يوم القيامة بين الناس وفق هذا الترتيب، المؤمنون، المهادون، الصابئين، النصارى، المجوس وهكذا، أو لتدرج الأفعال، فالمؤمن أحسن من المهادين وهو أحسن من الصابئ، والصابئ أحسن من النصارى لأنهم لم يشنعوا في القول والفعل مثلما فعل النصارى وهكذا، ومثل هذا التبريرات إن صحت فهي من خارج السياق.

ونجد من الدراسات الحديثة والمعاصرة من جعل رصد تكرار الألفاظ في غير هذا بل جعلوها زيفا وبهتانا ولا نعلم له حجة غير أنهم أرادوا إبراز إعجاز القرآن لكنهم أخذوها لغير وجهتها، فمنهم من يقول: تكرر في القرآن 12 مرة وهو ما يقابل عدد الشهور في السنة، وكذلك تكرر لفظ يوم بكل مشتقاته (يومين، أيام،...) 365 مرة وهو ما يقابل عدد الأيام في السنة الشمسية

1 - سورة البقرة، الآية 62.

2 - سورة الحج، الآية 17.

العادية، [1] وبعد إحصائيات دقيقة قمنا بها، وجدنا أن لفظ شهر بكل مشتقاته تكرر في القرآن 20 مرة[2]*، ولفظ يوم تكرر في القرآن أكثر بكثير من 365 مرة، وهذه التكرارات الأكيد فيها أن لها دلالات معينة، ولكن الأقوال السابقة ليست موضوعية لأنها جانبت حقيقة التكرار الموثوق، ومن يريد أن يظهر إعجاز القرآن وعظمته، لا يكون بهذا البهتان والتزييف.

رابعا: دراسة التكرار في القرآن من غير دلالات:

الكثير منا يقف على تكرارات معينة في القرآن ويحصيها ويقول: تكررت في القرآن سبع مرات، أو ورد هذا في القرآن مرتين،...، لكن لا يخبرنا لماذا؟، وكيف؟، وأي دلالة تتجلى في هذا وذاك، وهذه سلبية من السلبيات، فالكثير من الدارسين يصرون على وجوب التكلم عن دلالة أو دلالات هذا التكرار أو التشابه أو الترابط، فكل العلوم، والمؤسسات باختلافها تستعمل النصوص؛ «فالنص أصبح ركيزة أساسية لعدة علوم، ويتناول النص بالدراسة والتحليل وفق عدة مناهج مختلفة تتقاذفها عدة علوم، علم النفس، الاجتماع، التاريخ الفلسفة، البلاغة...»[3]، بل إن في كل علم أو فرع تتعدد أنواع النص، يرى، بسام بركة أن النص له عدة أنواع هي، نص تفسيري، وصفي، سردي، استدلالي، تحاوري...[4].

1- ينظر، توفيق فاروق، في رياض القرآن، ص 192.

2* - تكرر لفظ شهر في القرآن الكريم 20 مرة في 17 آية، وبيان تفصيلها كالتالي: شهر تكررت أربع مرات) البقرة: -185التوبة: -36سبأ:-12القدر:3)، الشهر تكررت 6 مرات (البقرة: -185 البقرة: 194 مرتين-البقرة: -217المائدة: -2 المائدة: 97)، أشهر تكررت 5 مرات (البقرة: -197البقرة: -226البقرة: -234التوبة: -2الطلاق: 4)، شهرين مرتين (النساء: -92المجادلة: 4) الأشهر مرة واحدة(التوبة: 5)، الشهور مرة واحدة (التوبة:36) شهرا مرة واحدة (الأحقاف: 15)، فلو جمعنا تكرار اللفظ في حالة الإفراد فإن المجموع 11 وليس اثني عشر.

3 - سعيد البحيري، علم لغة النص، ص 4

4 - ينظر، بسام بركة وآخران، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، ص 173-172

في غمرة هذا التجاذب بين المناهج النقدية للنص، ظهر لنا أن هناك منهجا نقديا وجب احترامه في كل منهج، بتعبير آخر وجب لكل منهج نقدي أو منهج دراسي أو يأخذ به، وهو المنهج الدلالي، يقول فان دييك: «نظريات دراسة النصوص هي التي تستند عموما إلى الدلالات، فنحن إزاء هذا لا بد من ربط الخطاب مع بيئته، وإن كانت هناك دراسات لا تهتم بهذا فهي أجزاء فقط نعتبرها مهملة»[1]، فأي دراسة أو بحث في القرآن خصوصا أو في أي نص عموما لا تقف على الدلالات هي دراسة ناقصة، لأن صاحبها يحصي ويرصد ما كرر، ولا يخبرنا لماذا، ولا كيف، ولا بأي طريقة أو دلالة، ببساطة هذا الإحصاء التكراري يمكن أن يقف عليه أي شخص خاصة في ظل التطور التقني المساعد على رصد ظاهرة التكرارأو الإحصاء، لكن من يخبرنا بدلالة هذا عن ذاك هو عالم أو باحث أو دارس، وهو ما يجب أن يكون.

خامسا: تكرار المعاني المتتابعة:

رأينا في كثير من الدراسات الحديثة للقرآن الكريم أنها تهمل السياق الخارجي: غريب القرآن ، التفاسير، أسباب النزول، كتب المبهمات،...، وتكتفي بالسياق اللغوي فقط له، وينطلقون في التحليل والتعليق، وأكبر مزلق لها كان في التكرارات خاصة في تكرار المعاني المتتابعة، ظنا منهم أنها تدور في المعنى نفسه، ويقولون لا داعي للنظر في سياقها الخارجي، فالسياق اللغوي يغني ويكفي بما أن لها المعاني نفسها.

التراكيب التي لها المعاني نفسها بشكل موصول قليلة في القرآن، وهي ظاهرة تنبه لها المتقدمون والمتأخرون، لكنهم أخطأوا التقدير في حقها من جهة أنهم نظروا لها وفق سياقها اللغوي من غير النظر في سياقها المقامي أو الخارجي، وخير دليل هنا سورة الكافرون: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ**

1- Teun a. Van Dijk, Texte, Contexte et Connaissance, P127

مَا تَعْبُدُونَ (2) ﴾[1] إلى آخرها، فقد فسرها البعض: إني لا أعبد ما تعبدون في المستقبل ولا أنتم عابدون في الحال، ما أعبد في المستقبل، ولا أنا عابد أي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد أي في الحال، فالحاصل نفي عبادته لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة[2]، قال القرطبي: «وأما وجه التكرار في سورة الكافرون: «فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم، كما تقول: والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله» [3]، وقيل: «ليس فيه تكرار على أن الجملة الأولى عن الماضي، والثانية عن المستقبل، وقيل: الأولى عن العبادة، والثانية عن المعبود [...] ، والسورة في الجملة نصّ على أنه صلى الله عليه وسلم لا يعبد معبودهم، ولا هم عابدون معبوده، وقد فسره قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4]-»[5]، ومن دلالات هذا القول الأخير أن العبادة في الماضي مقبولة، وفي الحاضر مقبولة أيضا لأنهم مشركون، لكن في المستقبل ما الذي يمنعهم من دخول الإسلام، فدلالة عدم العبادة في المستقبل تنتفي بدخولهم الإسلام، لكن حينما ننظر في السياق المقامي أو الخارجي يتضح لنا الفهم السليم للتكرارات، وهو أن:» المشركين قالوا [للرسول صلى الله عليه وسلم]: أسلم ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك فأنزل الله: ﴿ **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3)** ﴾[6]، يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك، ثم غبروا مدة من المدد وقالوا: تعبد آلهتنا يوما أو شهرا أو حولا ونعبد إلهك يوما

1 - سورة الكافرون، الآية 2-1

2 - ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 203

3 - ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 235، وكذلك القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ص 226

4 - سورة يونس، الآية 41

5 - الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص 133

6 - سورة الكافرون، الآية 3-2

أو شهرا أو حولا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) ﴾ [1]، على شريطة أن تؤمنوا به وقت وتشركوا به في وقت»[2]- [3]*، فتكرار المعاني متناسب تماما مع أسباب النزول، فكل معنى يتفق مع ما أراده المشركون فكان جوابا لهم، وهو ما معناه أن النصوص القرآنية تجزأ على حسب أسباب النزول ولا تؤخذ كاملة حتى تفهم هذه النصوص وفق سياقها ومقامها وأسباب نزولها، وتفاسيرها، ولا يكتفى بالسياق اللغوي وحده.

دومينيك مانجينو يجعل تفسير النص من غير الرجوع للسياق الخارجي المقامي، وكذلك الانطلاق من السياقات من غير الرجوع للنص، أمرا خطيرا حذر منه بقوله:» يجب الحذر من أمر هام وهو دراسة النصوص بما كان في داخلها دون العودة لسياقها، وبأنه يمكن تجاوز السياق الذي أنتجت فيه، حقيقة يمكن هذا، ولكن يمكن أن نقع في تضليل على عدة مستويات ولا تفك إلا بالعودة إلى النص»[4]، وهو ما ذهب إليه فان دييك[5] ، وهاليداي

1 - سورة الكافرون، الآية 3-2

2 - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 238

3* - جاء سبب نزولها في كتب أسباب أن نزلت مرة واحدة وليس بشكل منفصل كما أورده ابن قتيبة، من حديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما،وأخرجه عبد الرزاق عن وهب، وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن مينا، ينظر، الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 496، الطبري، جامع البيان، ج30، ص 214، السيوطي، أسباب النزول – المسمى: لباب النقول في أسباب النزول-، ص 310، الشوكاني، فتح القدير،ج5، ص 508، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج6، ص 404، وهذا لحديث ضعيف، ينظر، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 8، ص 733

4- Dominique Maingueneau, le Contexte de l›œuvre littéraire -énonciation, écrivain, société-, p 21

5-voir, Teun a. Van Dijk, texte, contexte et connaissance, P134

ورقية حسن[1]، وللأسف من سلبيات دراسات ما تكرر في القرآن، أو غيرها من الدراسات، الاكتفاء بالسياق اللغوي، من غير الرجوع للسياق الخارجي: أسباب النزول، غريب القرآن، التفاسير،...، خاصة في ظاهرة تكرارات القرآن، ظنا منهم أن التكرار ظاهرة لغوية تدرس في السياق اللغوي فقط، وهو من السلبيات وجب التنبه لها.

سادسا: دراسة ظاهرة تكرار ما أشكل في القرآن:

هناك ظاهرة متعلقة بتكرار السياقات في القرآن، سماها المتقدمون مشكل القرآن، ولابن قتيبة كتاب مهم في هذا وهو: تأويل مشكل آي القرآن، تتمثل الإشكالية هنا هو أن ما قيل فيها قليل نود من الباحثين عناية كاملة في القرآن وما كتب فيه قديما أو حديثا مجرد أمثلة منه، ولا توجد دراسة أو بحث أو كتاب تكلم عن كل ما أشكل في القرآن.

مشكل آي القرآن رصدها قبلنا العلماء المتقدمون، وهي أن ظاهرة التكرار لبعض السياقات اللغوية توهم القارئ بالتعارض بينها والاختلاف، فقد يجد القارئ سياقا يدل على معنى، ثم يجد سياقا آخر مكررا يدل على عكس المعنى الأول، الأكيد المؤكد ألا تعارض ولا اختلاف بين السياقات القرآنية، قال الله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾[2]، لكن القارئ قد يتوهم هذا الاختلاف والتعارض بين سياقين من النص القرآني لعدة أسباب نابعة منه لا من النص القرآني، هذه الظاهرة أصبحت مدخلا للطاعنين والحاقدين ولفتت انتباه العلماء المتقدمين، وسموه قضية المشكل في القرآن، سموها مشكل القرآن ليس من باب أنها مستعصية عليهم، بل لأنها مستعصية على غيرهم، قال، السيد

1- voir, Halliday M.A. K. and Ruqaya Hasan, Language, Context and text, aspects of language in social-semiotic perspective, p52

2 - سورة النساء، الآية 82

أحمد عبد الغفار: «إن قضية المشكل في القرآن من أخطر القضايا وأهمها إذ تتناول هذه القضية ما يوهم الإشكال أو الاختلاف، وقد أضحى هذا المجال ذريعة للمؤولين الذين أساؤوا التأويل والطاعنين الذين يثيرون الشكوك حول القرآن وتلك مواطن جديرة باللفت والمعالجة، إذ لا تفتأ العقول الضالة تسيء استخدام النص وتصرفه إلى غير مقصده»[1]، وقد تناول كثير من علماء المسلمين موضوع المشكل منهم السيوطي والزركشي،...، في كتب عنيت بعلوم القرآن، ومنهم من أفرد له كتابا منهم ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن، والقاضي عبد الجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن[2]، وحدد كل كاتب في كتابه منشأ هذا التوهم بالتعارض والاختلاف بين سياقات القرآن، وهذه الموهمات ذكرها ابن قتيبة في كتابة تأويل مشكل القرآن، الزركشي، والقاضي عبد الجبار، والسيوطي، والسيد أحمد عبد الغفار وغيرهم في خمسة أوجه في حدود علمنا، وهي:

- وقوع المخبر به على أحوال مختلفة.
- اختلاف المقام والموضوع.
- اختلاف جهتي الفعل.
- اختلاف بين المجاز والحقيقة.
- لوجهين واعتبارين[3].

1 - السيد أحمد عبد الغفار، قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، ص 183

2 - ينظر، السيد أحمد عبد الغفار، قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، ص 184

3 - ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 54، وما بعدها، وكذلك، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 84، وما بعدها، ينظر كذلك، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 15 وما بعدها وينظر كذلك، السيد أحمد عبد الغفار، قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، ص 181، وما بعدها.

واجتهدنا اجتهادا عسى أن يكون خيرا في اكتشاف موهمات أخرى وهي:

- الإجمال والتفصيل.
- تخصيص القصد وتعميمه.
- الوجوه النحوية وغيرها من علوم اللغة العربية.
- التكامل والتفصيل بين القراءات القرآنية.
- النص الثاني ناسخ للأول.
- ما بين النصين استثناء أوتخصيص.

ومن أمثلة السياقات التي توهم القارئ بالتعارض بينها نذكر أوكما سماه المتقدمون بمشكل آي القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾ [1]، وفي موضع آخر: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)** ﴾ [2]، فالقارئ المتأمل للسياقين قد يتوهم التعارض بينهما، فهل هم يسألون؟، أم أنهم لا يسألون؟، خاصة وأن سياق المقام نفسه، نورد مثالا آخر في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [3] مع قوله: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾[4]، المتبصر في السياقين يتوهم سؤالا، هل المؤمنون عندما يذكر الله تطمئن قلوبهم، أم يخافون؟، كذلك قد يتوهم البعض الاختلاف بين قوله تعالى:﴿**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [6] ، فالسياق الأول دل على ألا فرق بين الرسل، والثاني دل على تفضيل بعضهم على بعض بدرجات، نجد موهما

1- سورة الرحمن، الآية 39
2- سورة الحجر، الآية 93-92
3- سورة الرعد، الآية 28
4- سورة الأنفال، الآية 2
5- سورة البقرة، الآية285
6- سورة البقرة، الآية 253

آخر في قوله تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2)** ﴾[1]، فأخبر أنه لا يقسم بالبلد الأمين وهو بطن مكة، ثم أقسم به في قوله: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)** ﴾[2]، الأكيد ألا تعارض ولا اختلاف بين السياقات السابقة، بل مَنشأه عدة أمور، فسرها وشرحها العلماء المتقدمون، ذكرناها سابقا، قال السيد أحمد:» فليس ثمة تناقضات أو مشكلات حول استقامة النص القرآني الذي يتمثل في نسيج متلاحم لا خلل فيه ولا اضطراب»[3]، ومن ثم وجب التبصر ومعرفة أوجه هذه الموهمات وجمالياتها، ودلالاتها، وفق تكرارات في القرآن تحمل مشكلا بينها، والعمل على حلها.

ونقدم تفسير بعض الأمثلة فقط، ليفهم القارئ ألا تعارض بين النصوص القرآنية: المثال الأول قوله نعالى:﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** ﴾[4] وقوله: ﴿ **فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ** ﴾[5] ، مع قوله: ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ** ﴾[6]، ويقول في موضع آخر: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[7]، قال الحليمي: فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، والثانية على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الأماكن لأن في القيامة مواقف كثيرة، ففي موضع يسألون وفي آخر لا يسألون[8]،» وقيل إن السؤال المثبت سؤال تبكيت

1- سورة البلد، الآيتان: 2-1

2- سورة التين، الآية 3

3 - السيد أحمد عبد الغفار، قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، ص 183

4 - سورة الصافات، الآية 24

5 - سورة الأعراف، الآية 6

6 - سورة الرحمن، الآية 39

7 - سورة الحجر، الآية 92

8 - ينظر، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 65، الزركشي، البرهان في علوم القرآن،

وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة»[1]، فالموضوع مرتبط بالسياق، فلكل موضوع سياق ودلالة متعلقة به، ففي مقام أول يسألون عن ذنوبهم، ثم يرفع حق السؤال والخصام، « روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أن رجلا جاء إلى عكرمة فقال: أرأيت قول الله تعالى:﴿ **هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ** ﴾،[2] وقوله: ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** ﴾[3]، فقال: إنها مواقف، فأما موقف منها فتكلموا واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا يتكلمون»[4].

وفي باب التخصيص للقصد نجد قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى**﴾[5]، وورد في سياق آخر، قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (18)** ﴾ [6]، ففي السياق الأول ورد أن ثمود ما بقي منهم أحد، والسياق الثاني نص على أن الله أبقى على الذين آمنوا من ثمود، ولا تعارض بين هذين السياقين، لوجهين ففي النص الأول دل على أن الله لم يبق أحدا من الذين كفروا، فالقصد فيه تخصيص، والنص الثاني وإن حمل على قوم ثمود فالله أنجى المؤمنين منهم وأهلك الكافرين، ولم يبق منهم أحدا كما دل عليه النص الأول، كما أن النص الثاني الذين أنجاهم الله لا تحمل على المؤمنين من قوم ثمود، فالنص

ج2، ص 55، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 85-84

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 55، وكذلك، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 85-84

2 - سورة المرسلات، الآية 35.

3 - سورة الزمر، الآية 31

4 - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 66

5 - سورة النجم، الآيتان: 50 - 51

6 - سورة فصلت، الآيتان: 17 – 18

الثاني تكلم عن أمم أهلكت: عاد، وثمود، فقد يدل بأن الله أنجى الذين آمنوا من غير ما أهلك في الأمم المذكورة بالهلاك.

ومثال آخر قال الخطابي: «سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج قال: سأل رجل بعض العلماء عن قوله: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾[1]؛ فأخبر أنه لا يقسم به، ثم أقسم به في قوله ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[2] ؛ فقال: أيما أحب إليك أجيبك ثم أقطعك أو أقطعك ثم أجيبك، فقال: بل أقطعني ثم أجبني؛ فقال له: اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيهم غمزًا أوعليه مطعنًا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه، ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إن العرب قد تدخل لا في كلامها وتلغي معناها وأنشد فيه أبياتًا [كشواهد لذلك]» [3]، بل وقد تحذف والسياق يدل عليها كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4]، يعني: ألا تضلوا بلغة قريش[5]، فالأصل فيها: ألا تضلوا، فالله يبين للناس حتى لا يضلوا، والسياق دل على «لا» المحذوفة، ومن هذا المثال يظهر جليا أن الجاهل بسنن اللغة العربية، وما سارت عليه لغة العرب، لا يدرك المعنى، ويحكم عن جهالة أن بين آيات القرآن تعارضا أو اختلافا.

---

1 - سورة البلد، الآية 1

2 - سورة التين، الآية 3

3 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص46، وكذلك، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 88

4 - سورة النساء، الآية 176

5 - ينظر، ابن عباس، غريب القرآن، ص 43، وكذلك،أبو عبيد القاسم بن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، تحقيق خالد حسن أبو الجود، ص 7، وكذلك، المقرئ: إسماعيل بن عمرو، اللغات في القرآن، ص25

ما أردنا قوله إن هناك تكرارا في القرآن من نوع آخر يحمل إشكالا في القرآن، أوكما سماه المتقدمون مشكل القرآن وألفوا فيه لرفع المطاعن فيه، ولا اختلاف فيه وإنما يحتاج لدراسة شاملة ترصد ظاهرة التكرار من هذه الجهة وتكون شافية كافية وافية، ونحن بعون الله عازمون على ذلك، نسأل الله التوفيق في إتمام ذلك.

سابعا: عدم دراسة تكرار نزول بعض السور:

بعض السور والآيات تكرر نزولها، فقد صرح جماعة من المتقدمين أن من القرآن ما تكرر نزوله، ذكر ابن الحصار من ذلك خواتيم سورة النحر [سورة الكوثر] وأول سورة الروم، وذكر قوم منه الفاتحة، وسورة الإخلاص وذكر بعضهم منه قوله:﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [1-2]، وذكر ابن كثير، والزركشي آية الروح[3]، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** ﴾1،» سورة الإسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة»2، تكرار النزول تكلم عنه المتقدمون، ولكن في حدود علمنا لم يكتب فيها في عصرنا هذا، لرصد الدلالات في تكرار نزولها، فكما قلنا كل ما كرر في القرآن أو تكرر نزوله له

1 - سورة التوبة، الآية 113

2 - ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 102

3 - ينظر ابن كثير، تفسير القرآن، ج3، ص 64، وكذلك الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 29

4 - سورة الإسراء، الآية 85.

دلالات وجب الوقوف عليها، وهنا في حدود علمنا لا توجد دراسات أسلوبية أو سياقية تعنى بما تكرر نزوله وفق أساليب معينة أو سياقات مقامية مختلفة.

ثامنا: عدم وجود دراسات ترصد عدم تكرار بعض السياقات:

هناك سياقات تكررت في القرآن رصدت ودرست،....، ولكن هناك سياقات ونصوص في القرآن لم تتكرر، لكنها لم تأخذ حظها من الدراسة، في حدود علمنا وسؤالنا، توجد الكثير من الدراسات والأبحاث والكتب تكلمت عن تكرار القصص في القرآن، لكن لا توجد دراسات أو كتب أو مقالات ترصد ظاهرة عدم تكرار بعض القصص في القرآن، فقصة يوسف عليه السلام لم تتكرر في القرآن، القصص المبهمة، وقصص الأشخاص من غير الأنبياء لم تتكرر كقصة صاحب الجنتين،...، بعض الأحداث في قصص الأنبياء تكررت في القرآن لكن بعض الأحداث لم تتكرر، فقصة الوادي المقدس في قصة موسى تكررت، لكن سقياه للبنتين، وقتله للرجل،...، لم تتكرر، فوجب دراسة دلالة عدم تكرارها، فما كرر له دلالات، وما لم يكرر أيضا له دلالات، وهي سلبية من سلبيات الدراسات الأسلوبية لإهمالها هذا الجانب.

تاسعا: عدم الاهتمام بما كرر في القرآن المدني والمكي:

في البداية علينا القول بأن العلماء المتقدمين تنبهوا لظاهرة التكرار لبعض الألفاظ أو بعض التراكيب للتفريق بين القرآن المكي والمدني، ولقد جمعناها في خصائص ثابتة ، وأخرى غالبة، وفي حدود علمنا لم نجد دراسة وافية عنيت بهذا الجانب، لتحقيق الخصائص الغالبة إلى الثابتة، والأهم من ذلك لا توجد دراسة لمعرفة دلالات تكرار هذه الألفاظ أو التراكيب في القرآن المكي من غير المدني والعكس، فمن سلبيات الدراسات الأسلوبية عدم اهتمامها بهذا الجانب، لمعرفة دلالات تكرار بعض الألفاظ والتراكيب في القرآن المكي من غير المدني والعكس.

ولمعرفة المكي من المدني في القرآن نجد طريقين:

- سماعي: وهو ما نقل عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، بأن هذه مكية والأخرى مدنية.

- قياسي: وهو على قسمين: -1 خصائص ثابتة، -2 خصائص غالبة.

الخصائص الثابتة: أي أنها لا تتغير ولا يمكن أن تجد لها مثالا بالخلف.

السور المكية هي السور التي تضمنت أو تكررت فيها السياقات التي لها دلالة أو ألفاظ مما يأتي:

- كل سورة فيها لفظ « كلاّ».

- أولها حرف تهج (الحروف المقطعة)، سوى الزهراوين (البقرة وآل عمران)، وسورة الرعد

- سياقات ذكر فيها: يا أيها الناس، أو يا بني آدم.

- أسلوب القسم.

- سياقات تضمنت قصة آدم وإبليس سوى سورة البقرة فهي مدنية.

- سياقات ورد فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية.

- كل سورة فيها سجدة (السجدة تدخل في علامات رسم القرآن وليس في السياق، وإن كانت أغلب مواضع السجدة في القرآن مرتبطة بسياق ذكر السجود).

السور المدنية، هي السور التي ذكر فيها السياقات التالية أو تكررت فيها:

- كل سورة فيها سياق تضمن: يا أيها الذين آمنوا.

- كل سورة فيها سياق يأذن بالجهاد والقتال.

- كل سياق ورد فيه ذكر المنافقين سوى سورة العنكبوت فهي مكية.

- كل سياق ذكر فيه مجادلة أهل الكتاب.

- كل سورة تضمنت نصا قرآنيا يدل على فريضة (الصلاة، الصوم...)، أو حدا (حد الزاني، حد القذف، حد السارق،...) 3.

والقارئ لهذه الخصائص يجد أن ظاهرة التكرار مهمة في رصد القرآن المدني من المكي، ولكن يلاحظ أيضا أن بها استثناءات، أو أن هناك خصائص غالبة وأخرى ثابتة، وهنا ندعو أن تكون هناك دراسات أو مقالات وبحوث تعنى بفك دلالات هذه الاستثناءات، وتقديم أوجه علمية لجعل الخصائص الغالبة ثابتة، برصد خصائص أسلوبية معينة، حتى يجوز لنا التعميم، هذا من جهة ومن جهة أخرى، نحن نمتلك الكثير من الوسائل لمعرفة القرآن المكي من المدني، ولكن نحتاج لمعرفة دلالات تكرار بعض الألفاظ والتراكيب في القرآن المكي من غير المدني والعكس، وهو جانب آخر من سلبيات الدراسات الأسلوبية عدم اهتمامها بهذا الجانب، أو قلتها.

**قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

- **ابن الأثير:** أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم، المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، ط1، 1939.

- **أحمد شامية**، في اللغة، دار البلاغ للنّشروالتّوزيع، باب الزّوار، الجزائر، ط1، 2002.

- **أحمد مطلوب**، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1989.

- **بسام بركة وآخران**، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- **تشيتشرين أ. ف.**،الأفكار والأسلوب- دراسة في الفن الروائي ولغته-، ترجمة حياة شراره،منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، العراق،1978.

- **توفيق فاروق**، في رياض القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية، ط1، 2005.

- **الجاحظ:** أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

- **ابن حجر العسقلاني:**شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار التقوى للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

- حسن ناظم، البنى الأسلوبية،- دراسة أسلوبية في « أنشودة المطر» للسياب-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- **الزركشي:** بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دت

- **الزمخشري:** أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنا، ط1، 1997.

- **سعد مصلوح**،، الأسلوب - دراسة لغوية إحصائية -، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3، 2002.

- **سعيد حسن البحيري**،، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

- **ابن سنان الخفاجي**، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1402ه/1982م.

- **السيد أحمد عبد الغفار**،، قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، دار المعرفة الجامعية، السويس، مصر، ط1، 2003.

- **السيوطي جلال الدين**، أسباب النزول – المسمى: لباب النقول في أسباب النزول-، مؤسسة المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- **السيوطي جلال الدين**، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

- **السيوطي جلال الدين**، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

- **الشنقيطي:** محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415ه/ 1995م.

- **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.

- **صبحي إبراهيم الفقي**،، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

- **صبحي الصالح**، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

- **صلاح فضل**، ظواهر أسلوبية، في شعر شوقي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد الأول، العدد الرابع، يوليو 1981.

- **صلاح فضل**، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته-، مؤسسة مختار، القاهرة، مصر، 1992.

- **الطبري: أبو جعفر محمد ابن جرير**، جامع البيان عن تأويل آي القران، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان ط1 1999.

- **ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم**، غريب القرآن، تحقيق أحمد بولوط، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر، ط1413،1هـ/ 1993م.

- **عبد الحليم ريوقي**، من إشكالات الدراسات اللغوية والأدبية في الفكر العربي الحديث والمعاصر(عائق المواكبة- إشكالات المفاهيم والمصطلحات- إشكالات التطبيق)، مجلة الآداب واللغات، تصدر عن كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، الجزائر، ع7، ذو القعدة 1435هـ الموافق ل: ديسمبر 2014.

- **عبد الحميد هيمة**، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر- شعر السياب أنموذجا-، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ط1، 1998.

- **عبد السلام المسدي**، الأسلوبية والأسلوب،د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط5، 2006.

- **عبد القادربوزيدة**، فان دييك وعلم النص، مجلة اللغة والأدب، تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع 11، ماي 1997.

- **أبوعبيد القاسم بن سلام:** بن عبد الله الهروي البغدادي، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، تحقيق خالد حسن أبو الجود، ددن، دط، دت.

- عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية- بين النظرية والتطبيق-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

- **غراهام هاف**، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة كاظم سعد الدين, دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ط1، 1985.

- **فاتح علاق**، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، مجلة اللغة والأدب، تصدرعن قسم اللغة العربية وآدابها ن جامعة الجزائر، ع 18، نوفمبر 2008.

- **فيلي ساندیرس**، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة خالد محمود جمعة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003.

- **ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري**، تأويل مشكل القرآن، شرح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دت.

- **القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري**، الجامع لأحكام القران، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- **ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله**، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1973.

- **ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي**، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

- **محمد الأمين خلادي**، الترداد والتكرار في البيان العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ع 14، ديسمبر 2011.

- **محمد العبد**، النص الحجاجي العربي- دراسة في وسائل الإقناع-، مجلة فصول، القاهرة، مصر، ع 60، صيف/خريف 2002.

- **المقرئ: إسماعيل بن عمرو**، اللغات في القرآن، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، 1365هـ/1946م.

- **مكي بن أبي طالب: أبو محمد القيسي**، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة جدة، السعودية، ط1، 1986.

- **ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- **موسى سامح ربابعة**، الأسلوبية – مفاهيمها وتجلياتها – دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد ن الأردن، ط1، 2003.

- **ميكائيل ريفارتير**، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد لحمداني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.

- **النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل**، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزوجل واختلاف العلماء في ذلك، تحقيق د. سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

- **نور الدين السد**، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر.

- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

- **الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد**، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

- **يوسف وغليسي**، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم-ناشرون، بيروت، لبنان،2008

- **Dominique Maingueneau,** le contexte de l›œuvre littéraire -énonciation, écrivain, société-, éd dunod, Paris, France, 1993.

- **Dictionnaire Larousse illustre**, éd Larousse, Paris, France, 2007.

- **Halliday Michael Alexander Kirkwood and Ruqaya Hasan,** Language, Context and text, aspects of language in social-semiotic perspective, Oxford University press, London, u k, 1989.

- **Halliday Michael Alexander Kirkwood and Ruqaya Hasan,** Cohesion in English, Longman, London, u k, 1976.

- **Pascal Caillet,** Texte, contexte, hors-texte: deux sermons sur la conspiration des poudres, Communication faite au congre de la s.a.e.s. de Toulouse en mai 2005, hébergé par le cri - université paris 10, Nanterre, la société de stylistique anglaise, n° 26,2005.

- **Pierre Guiraud**, La stylistique, éd PUF, paris. France, 1979.

- **Pioche, J.** dictionnaire étymologique du français. Ed poche. Paris. France.1999.

- **Roland Barthes**, le degré zéro de l écriture, éd seuil, paris. France, 1972.

- **Robert de Beaugrande and Wolfgang Dressler**, Introduction to Text Linguistics, éd Longman, London, UK, 1996.

- **Teun a. Van Dijk,** texte, contexte et connaissance, (traduction assuree par adèle petitclerc, assistee de philipppe schepens), Semen revue semio-linguistique des textes et discours, annales litteraires de l'universite de franche-comte besançon, France, n° 27- critical discourse analysis, les notions de contexte et d'acteurs sociaux- décembre 2009.